بحث محكم | قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية | 13 يوليو 2023

ترجمة المصطلح إلى العربية
الدلالة والواقع، المبنى والمعنى

أحمد فريحي
باحث مغربي

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2023
All rights reserved © 2023

مُلَخَّصٌ:

المعاني والألفاظُ لاَ تُوجدُ في الخارجِ؛ فالإنسانُ هو صانعُ المعنى، وواضعُ اللَّفظ الدَّال على ذلك المعنى. تتحقَّقُ دلالةُ الألفاظِ على المعاني وتعبِّر عنها من خلالِ التَّواضُع والاتفاقِ داخلَ لغةٍ محدَّدة. وبما أنَّ الإنسانَ ينتمي إلى ثقافاتٍ مُتعدِّدةٍ، ويتحدَّثُ بألسُنٍ عدةٍ، فإنَّه يُعبِّر عنِ المعاني بألفاظَ مُختلفةٍ. وعليه، فدورُ التَّرجمةِ هو نقلُ المعاني منْ خلالِ الألفاظِ الدَّالةِ عليها من لسانٍ إلى لسانٍ آخر بألفاظَ مناسبةٍ، مبنيةٍ على قواعدَ فهمِ اللسانين، المنقول منهُ، والمنقول إليهِ. غرضُنا الأساسُ في هذه الورقةِ بيانُ الاختلالِ الَّذي أصابَ ترجمةَ بعض الاصطلاحات الَّتي كُتِبَ لها الشُّيوع والذُّيوع في الحقلِ الثَّقافيِّ العربيِّ، واستنتاج الشروط الخاصة بالوضع والشروط الخاصة بالنقل.

تقديم:

بما أنَّ للإنسانِ عقلاً دون غيره من الكائنات، ويستطيعُ بواسطة هذا العقلِ أنْ يتمثَّل المعاني، وبما أنَّ له إحساساتٍ داخليةٍ، وله إدراكات حسيَّة تنقلُ له انطباعاتٍ عن الأشياء الخارجية، وله قدرة على إصدار الأصواتِ، فإنَّه هو صانعُ اللُّغة، وواضعُ المعاني الَّتي يُعبِّر عنها بواسطة هذه الأصواتِ، وليست هذه الأصوات في آخر المطاف سوى الألفاظ الَّتي يُطلقها على ما يُحس به أو عن ما يُدركه بالحواس، وقد تُعبِّر هذه الألفاظ عن الأشياء المتصوَّرة بالعقلِ من المُجرَّدات الَّتي لا وجودَ لها في الدَّاخل أو الخارج، وقد تكون رموزاً وإشاراتٍ مُتواضع عليها ومتفق حولها. وبما أنَّ قدراتِ الإنسانِ قد نمَت عبر التَّاريخ، واستطاع أنْ يبتكِر مجموعة من العلوم، فكان لا بُدَّ له من تحديدِ الألفاظ الَّتي تخُص كلَّ مجالٍ، وبذلك استطاعَ أن يضعَ المُصطلح المُحدَّد الدَّلالة، بالإضافةِ إلى الألفاظ الَّتي تحملُ في طياتها معانٍ مغايرة. لكنَّ الأصوات الَّتي يُطلقها على هذه الأشياء، سواء كانت ألفاظاً أم مصطلحاتٍ، لا تتطابقُ، وإنَّما تختلفُ وتتعدَّد بحسب اختلاف وتعدُّد الثقافات، ممَّا يجعلُ التَّواصل بين هذه الثقافات يحتاجُ بالضَّرورة إلى النَّقل والتَّرجمة. فإذا كانَ العربيُّ، على سبيل المثال، يشيرُ إلى النبْتة الَّتي لها جذور ممتدة في الأرض، ولها جذعٌ طويلٌ، ولها أغصان، بلفظ «الشجرة»، فإنَّ الفرنسيَّ يشيرُ إليها بلفظ «***arbre***»، والإنجليزيَّ بلفظ «***tree***»...ولهذا، فإذا نطقَ الإنجليزيُّ مخاطباً العربيَّ بلفظ «***tree***»، فلا سبيلَ لفهم العربيِّ لهذا اللفظ سوى بذكر ترجمته؛ أي بلفظٍ يقوم مقامَه في لسانه، الَّذي هو لفظ «الشجرة»، وهكذا دواليك في كلِّ الألفاظ بين كلِّ الثقافاتِ واللُّغات. كما أنَّ داخلَ كلّ ثقافةٍ واحدةٍ، وداخلَ كلِّ لسانٍ واحدٍ، نجدُ ألفاظاً عدة تدلُّ على الشَّيء الواحدِ، وهو ما نُسمِّيه **بالترادف**، والَّذي يعكسُ التَّنوعَ والاختلافَ الحاصل في كلِّ لسانٍ، وهو ما يجعلُ الألفاظ تُفسِّر بعضها ببعض في اللِّسان الواحدِ كما هو حاصلٌ في المعاجمِ والقواميسِ الخاصةِ بكلِّ لسانٍ، ثم إنَّنا نجدُ لفظاً واحداً له دلالات عدة، وهو ما نُسمِّيه **بالاشتراك**، أو نجدُ ألفاظاً عامةً وكليَّة تطالُ كثيراً من الأشياءِ، وهو ما نُسمِّيه **بالمُتواطئ**، كما أنَّ الألفاظَ والمصطلحاتِ الَّتي يضعُها الإنسانُ لا تُقيم على حالٍ، فقد يتغيَّر رسمُها، وقد تتغيَّر دلالتُها، قد تزيدُ هذه الدَّلالة وتتسعُ، وقد تنقصُ وتضيقُ، قد تتحسَّنُ هذه الدلالة، وقد تسوءُ، ومن هذه الألفاظ ما يُهجَر ويُنبَذ ويُسمَّى **المهمل**، ومنها ما يظلُ مُستعملا ويحتفظُ بدلالتِه أو قد تتغيَّرُ هذه الدلالة، ويُسمَّى **المُستعملُ** أو **المُتداول**. لذلك نجد في العلمِ كثيراً من المُصطلحاتِ عبارة عن ألفاظٍ قديمةٍ، أُعطيَت لها معانٍ جديدة، كما لا ننْسى أنَّ الألفاظ تهاجرُ من لسانٍ إلى لسانٍ، ويتغيَّر شكلُها مع بقاءِ دلالتِها، وتصبحُ أصلاً تشتقُ منه ألفاظ أخرى، وهذا حاصلٌ في كلِّ الألسُن، وفي كلِّ الخطاباتِ بما في ذلك الخطاب الدِّيني المقدس، كما أنَّ الألفاظ ترحلُ من مجالٍ إلى مجالٍ وتُعطى لها دلالات تختلفُ حسب كلِّ مجالٍ على حدة.

إنَّ اللَّفظ ليس له معنى واحدٌ في الاستعمالِ، وإنَّما له معانٍ تختلفُ حسبَ إدراجِه ضمنَ سياقاتٍ مُختلقة، ويكتسبُ دلالتَه داخلَ كلِّ سياقٍ مُحدَّدٍ. وعليه، فكلُّ المُرادفات الَّتي نجدُها في المعاجمِ للدَّلالة على الألفاظِ قد

لا تُفيدنا أحياناً في فهم تلك الألفاظ داخل السِّياق. وبناءً على هذا، فالتَّرجمة بالاعتماد على القواميسِ بشكلٍ آليٍّ تنتج عبارات ضعيفة، وقصوراً في الفهم، كما أنَّ اللَّفظ تختلفُ ترجمتُه حسب المجال الَّذي ينتمي إليه، على الرَّغم من أنَّه لفظٌ واحدٌ، فلفظ ***elliptic*** صفةٌ تدلُ على معنييْن مختلفيْن، ولا وجود لرابطٍ يجمعهُما: المعنى الأول هو الشَّكل الهندسي «**إهليليجي**» أو «**بيضوي**»، ويرد هذا المعنى إذا كنا نتحدثُ عن مجالي الهندسة والفلك. والمعنى الثَّاني صفةُ بيانية «**مُوجز**»، ويرِدُ هذا في مجال اللُّغة والخَطابة على وجه الدِّقة، كما أنَّ لفظ ***reduction***، يمكنُ أنْ نترجمَه بدلالاتٍ مُختلفة حسب المجال الَّذي نتحدث عنه: فإذا كُنَّا نتحدثُ عن مجال الرِّياضيات، فدلالتُه هي «**الاختزال**»، وإذا كُنَّا نتحدثُ عن مجال المنطقِ، فدلالته هي «**الرَّد**»، وإذا كُنَّا نتحدثُ عن مجال الفيزياء، فدلالته هي «**الانخفاض**»، وإذا كُنَّا نتحدثُ عن مجال الاقتصادِ، وبالخصوص التَّسويق، فدلالتُه هي «**التَّخفيض**».

لمْ يضعِ الإنسانُ ألفاظاً وأسماءَ دالةً على كلِّ الأشياء، فكثيرُ من الأشياءِ لا اسمَ لها، وهذا يضطرُه إلى استعارةِ الألفاظ ونقلها من شيءٍ للدلالة على شيء آخر: فعلى سبيل المثال إنَّ ما تقومُ عليه الطَّاولة، وما تمشي عليه الحيوانات، لا توجدُ أسماء دالة عليها، لذلكَ نستعيرُ من الإنسانِ **الأرجل**، ونقول **أرجل** الطاولة، و**أرجل** الزرافة، و**أرجل** الذئب، و**أرجل** البقرة... لا يحصلُ هذا في اللُّغة العادية، بل حتَّى في اللُّغة العلميَّة، فأسماء الأنواع نجدُها مُستعارة من قبيل فرس النَّهر، وأسدُ البحر، وثعلبُ الماء، وإكليلُ الجبل...ولهذا، فكثيرٌ من الألفاظ الَّتي نطلقها على الأشياءِ محمولةٌ على المجاز، ومنقولةٌ على سبيل الاستعارة.

بناء على ما سبقَ، كيف يتسنى لنا نقلُ لفظٍ من لسان إلى لسان آخر؟ وما هي الشُّروط الواجب اتباعُها لنقلِ اللفظ؟ وما هي طبيعة الاختلالات الَّتي أصابت بعض التَّرجمات العربية؟[1] وكيف أهملَ الناقلونَ العرب هذه الشُّروط في بعض المُصطلحات والمفاهيم المُتداولة؟

1 - سنقتصر على أهم المصطلحات التي يتم تداولها في الفكر العربي المعاصر، والتي تطرح مشكلات على مستوى الترجمة.

1- مُنطلقات أولية:

قبلَ الشُّروع في تناول المُصطلحات الَّتي ينبغي إعادةُ بنائها من أجل تصحيح ترجمتها، لا بُدَّ من الوقوف عند بعض المفاهيم الأولية الَّتي نعتبرُها مفاتيحَ فهمنا لهذه المصطلحات، لأن بعضها وارد في عنوان هذه المقالة من جهة، أو أخرى يجب الإشارة إليها كمقدمات لفهم الغرض الذي ننشده منها من جهة ثانية، يتعلق الأمر ب «المصطلح» و«الترجمة» و«المعنى» و«الواقع» و«الدلالة» و«المعنى»، وهي مفاهيم واردة في العنوان، أما «اللفظ» و«المفهوم» و«الترادف» و«الحد» و«التعريف»، فهي مفاهيم يقتضي الأمر الإشارة إليها، ويمكن عرض ذلك كالآتي:

أ- اللفظُ: يفيدُ بالمعنى اللُّغوي «الرَّمْيُ»، ثم استُعير للدلالة على ما يُقال، قال **التهانوي**: «اللَّفظ: بالفتح وسكونِ الفاء في اللُّغة الرَّمي، يُقال: أكلتُ الثَّمرة ولفظتُ النَّواة، أي رميتُها، ثم **نُقِل** في عُرف النُّحاة ابتداء أو بعد جعله بمعنى الملفوظ، كالخلق بمعنى المخلوق.».[2] ويدلُ في معناه العام على كلِّ ما يتلفظ به، قال **الجُرجاني**: «اللفظ: ما يتلفظ به الإنسان أو في حكمه مهملاً كان أو مستعملاً.».[3] ما نستنتجه من الدَّلالة اللُّغوية أنَّ اللَّفظ منقولٌ على سبيلِ الاستعارة من رمي الشَّيء عن طريق الفم، ثم أصبحَ يدلُ في عُرف النُّحاة على كلِّ ما يُتلفظ به، أو يُرمى من كلام شفاهي.

فيما يخص أصلُ لفظ ***mot*** الفرنسي، الَّذي نترجمه باللَّفظ، فيرجعُ إلى اللَّفظ اللاتيني ***muttum*** من الجذر اللُّغوي ***muttire*** الَّذي يُفيد «يتكلم»، أو «ينفخ» لفظا، وهذا يذكرنا بالرَّمي عن طريق الفم في اللِّسان العربي. وبالنِّسبة إلى المعنى الاصطلاحي، فهو: «صوت (أو مجموع أصوات) لسان ما يرتبط بمعنى، ويعتبره المتحدثون بهذا اللِّسان وحدةً مستقلةً.».[4] أمَّا لفظ ***word*** الإنجليزي، فيرجعُ إلى الإنجليزية الوسطى، وله أصلٌ في الجِرمانية القديمة في صيغة ***wort***، ويمتد أصلُه إلى الحيثية في صيغة لفظ ***weriya***، والَّذي يفيد «ينادي» أو «يسمي». وفي في المعنى الاصطلاحي، هو «ما يقال»، وهو «التكلم، والخطاب».[5]

2- التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، تقديم ومراجعة: رفيق العجم، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، 1996. ص. 1410

3 - الجرجاني، الشريف علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995. ص.192.

4- Dictionnaire Encyclopédique, Hachette, Vol. II, p. 862

5 - اعتمدت، وسأعتمد في تأصيل كل الألفاظ الفرنسية والإنجليزية في المقالة برمتها على المعاجم الآتية:

- Merriam-Webster's Collegiate Dictionary, Springfield, Massachusetts, USA, Eleventh Edition, 2003
- Lalande, A., Vocabulaire Technique et Philosophique de La Philosophie, Quadrige, PUF, 2 Volumes, 1988
- Auzanneau, B & Yves Avril., Dictionnaire Latin de Poche, Le livre de poche, 2000
- Dictionnaire Encyclopédique, Hachette, Spadem-Adagp, Paris, 3 Volumes, 1980
- Collins English Greek Dictionary, HarperCollins Publishers, Glasgow, G64, 1997
- Strongs, J., Greek Dictionary of the New Testament, Books for Ages, USA, 1997

نلاحظُ من خلالِ هذا الجرد أنَّ الدَّلالة اللُّغوية، بل وحتى الاصطلاحية بين هذه الألفاظ الثلاثة اقتربت، ومن خلالها نجدُ إمكانية ترجمةِ بعضِها ببعض.

ب- المصطلح والاصطلاح: مصدرٌ لفعل «اصطلح» بمعنى «اتفق»، فاللفظ المتفق حول معناه في مجال علمي محدد يسمى مصطلحا، وهو اسم مفعول، بمعنى وقع عليه الاتفاق، والاتفاق حوله يسمى الاصطلاح، قال **الجُرجاني**: «الاصطلاحُ: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشَّيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول.»[6] ما يُستفاد من هذا التَّعريف كذلك، أنَّ المُصطلح منقولٌ، بمعنى مستعار من وضع أول إلى وضع آخر، فمُصطلح النَّواة على سبيل المثال، أُخرج من دلالته الأولى، الَّتي هي البذرة داخل الثَّمرة، واستُعير للدَّلالة على مركزِ الذَّرة، على اعتبار أنَّ الذَّرة ثمرة، وأنَّ النَّواة بذرة. وقد أضاف **الجُرجاني** تعريفا آخر للاصطلاح بقوله: «الاصطلاح: إخراجُ اللَّفظ من معنى لغويٍّ إلى آخر لمناسبة بينهُما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفةٍ على وضعِ اللَّفظ بإزاء المعنى، وقيل: الاصطلاحُ إخراج الشَّيء عن معنى لغويّ إلى معنى آخر لبيان المُراد، وقيل الاصطلاحُ لفظٌ معيَّنٌ بين قوم معنيين.»[7] وكلُّ هذه المعاني تدل على أنَّ الاصطلاح ليس إبداعاً للفظ جديد، وإنَّما هو إخراجٌ للفظ موجود، من دلالته الأولى لتُعطى له دلالة جديدة في مجالٍ مُحدد، ممَّا يجعلُ المشتغلين بذلك المجال متفقين حول دلالة ذلك اللَّفظ. لذلك، فاللَّفظ الأقربُ للدلالة على المصطلح بالعربية في اللغتين، الفرنسية والإنجليزية هو لفظ ***term***. وله معان كثيرة، فتارة يشير إلى «اللفظ»، وتارة يشير إلى «الحد»، وهما معنيان قديمان يرتبطان بالمنطق الأرسطي، وسيتم الحديث عنهما في باب الحد. أمَّا الاستعمالُ الجاري والمتداول حاليا، فيكون بمعنى المصطلح. أما الاصطلاح، فيصلح ترجمة للفظ ***convention***، لأنه دال على الاتفاق،[8] ويرجع إلى اللفظ اللاتيني ***conventio***، الذي يفيد الإجماع والاتحاد.

ت- المفهوم: اسمُ مفعول يدل على «ما تحقق فيه الفهم»، وهو «المعقول»، قال **التهانوي**: «هو عند المنطقيين ما حصل في العقلِ؛ أي من شأنه أنْ يحصلَ في العقل، سواء حصل بالفعل، أو بالقوة، بالذَّات كالكلي، أو بواسطة كالجزئي، وهذا عند من يقولُ إنَّ صور الجزئيات الجسمانية مرتسمة في النَّفس النَّاطقة، إلاَّ أنَّ ارتسامها فيها بواسطة الآلات أي الحواس. وأمَّا من يقول بأنها مرتسمة في الآلات لا في النَّفسِ، فيفسِّر المفهومَ بما حصل عند العقل لا في العقل».[9] يبدو من خلال هذا التَّعريف أنَّ الرأي في المفهوم على وجهين: وجهٌ يعتبر أنَّه **قبلي**؛ أي إنَّ وجود الأشياء الخارجية حاصلٌ في العقل، ووجهٌ يرى أنَّه **بعدي**، أي يحصلُ من خلال الإدراك الحسي. وهذا يذكرنا بالإشكالية الَّتي دارَ حولها النِّقاشُ بعد **ديكارت** من قِبل **جون لوك** في القرن السَّابع عشر. قد يرتبط المفهوم بالمعنى من جهة كونِهما صورة تحصل في الذِّهن، لكنَّهما يختلفان في

6 - الجرجاني، التعريفات، ص.28.

7 - المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

8 - يحمل هذا اللفظ أحياناعلى الصدفة في اللسان العربي.

9 - التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص. 1617

كون المعنى يرتبط بالقصدِ، والمفهوم يحصل في العقل، قال **التهانوي**: «ثم المفهوم والمعنى متحدانِ بالذات، فإنَّ كلا منهما هو الصورة الحاصلة في العقل أو عنده، مختلفان باعتبار القصد والحصول. فمن حيث إنَّها تقصد باللَّفظ سُمِّيت معنى، ومن حيث إنها تحصلُ في العقل سُمِّيت بالمفهوم.».[10]

إنَّ الترجمة المُتداولة لهذا اللَّفظ في اللُّغتين الفرنسية والإنجليزية تتفق حول لفظ ***concept*** الذي يرجع إلى اللَّفظ اللاتيني ***conceptum*** من ***conceptus***، ومنه الفعل ***concipere***، الذي يفيد «تصور» و«أدرك» بالمعنى العقلي لا الحسي. قد لا يبدو هناك أي اختلافٌ يذكر بين المفهوم الَّذي هو لفظ عربي و **concept** من حيث المعنى.

ث- الحدُّ: هو النِّهاية والمنعُ لغة، وفي المنطق: «قول يشتمل على ما به الاشتراك، وعلى ما به الامتياز.».[11] وهذا يُذكرنا بالجِنس الذي هو الاشتراك، والفصلِ الذي هو الامتياز، وهما ما يُنال به الحد في التَّصور في المنطق الأرسطي. في القياس حدود ثلاثة: الأكبر (كالفناء)، والأوسط (كالإنسان)، والأصغر (كسقراط)، وهذه الحدود بمثابة ألفاظ محددة الدلالة. يُطلقُ عليه في الفرنسية والإنجليزية لفظي ***term/ terme***، اللذان يرجعا إلى اللفظ اللاتيني ***terminus*** الذي يدل على «راسم الحد»، ويفيد النهاية كذلك، ويعود في الأصل إلى اللفظ اليوناني ***termōn***، الذي يفيد الحدُّ كذلك، كما يدلُ هذا اللفظ على المصطلح، وعلى اللَّفظ كذلك، وهو من التَّرجمات المُوفقة للنقال العرب القدامى. ورغم أنَّ المجالَ الَّذي ينتمي إليه الحد هو المنطق باعتباره ما يميز الشَّيء ويرسمُ له حدود المعنى ممَّا يحقق التصور، كما يدل على العناصر التي يتألف منها القياس التي ذكرناها أعلاه، وله حضور في عديد من العلوم العربية، وعلى رأسها على علم الأصول، قال **التهانوي**: «وعند الأصوليين مُرادفٌ للمُعرِّف بالكسر، وهو ما يُميِّز الشَّيء عن غيره، وعند المناطقة يطلق في باب التَّعريفات على ما يقابل الرَّسمي واللفظي، وما يكون بالذاتيات، وفي القياس على ما تنحل إليه مقدمة القياس كالموضوع والمحمول.»،[12] وهو يختلف عن الحد عند الفقهاء الذي يعني العقوبة.

ج- التعريف: على وزن تفعيل، مصدر للفعل الرباعي مضاعف العين صحيح اللام «فعَّل»، وهو توضيح وتفسير لمعنى اللفظ بألفاظ أخرى، قال **الجرجاني**: «هو أنْ يكونَ اللَّفظ واضحَ الدلالة على المعنى، فيفسَّر بلفظ أوضح دلالة على ذلك المعنى، كقولك الغضنفر الأسد، وليس هذا تعريفا حقيقيا يُراد به إفادة تصور غير حاصل، إنَّما المُراد تعيين ما وضع له لفظ الغضنفر من بين سائر المعاني.».[13] هكذا يُشترط في التَّعريف التَّعيين، وليس الاكتفاء بالإحالة على المُرادف (المشترك من حيثُ المعنى، المُختلف من حيث

10 - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

11 - الجرجاني، التعريفات، ص.83

12 - التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص ص.624-623

13 - الجرجاني، التعريفات، ص.62

اللفظ). ويُحمل على معانٍ في النَّحو، والمنطق، والكلام، والأصول، جمعها **التهانوي** في قوله: «عند أهل العربية هو جعل الذَّات مُشارا بها إلى الخارج إشارةً وضعية ويُقابلها التنكير. وعند المنطقيين والمتكلمين هو الطَّريق المُوصل إلى المطلوب التَّصوري، ويُسمَّى مُعرِّفا بكسر الرَّاء المُشدَّدة، وقولا شارحاً أيضا، ويُسمَّى هذا أيضا عند الأصوليين وأهلِ العربية، كما سيأتي في لفظ الحدِّ. وذلك المطلوب التَّصوري يُسمَّى مُعرَّفا بفتح الرَّاء المُشدَّدة، ومحدودا، والطَّريق ما يمكن التَّوصل فيه بصحيح النَّظر إلى المطلوب.».[14] يبدو إذا أنَّ التَّعريف في النَّحو يدلُ على ما يُقابل التَّنكير، وهذا معلومٌ في سائر اللُّغات، فذكرُ الشَّيء بعينه ممَّا يجعلكَ عالماً به يُسمَّى تعريفاً، وجهلُك له يُسمَّى تنكيراً، وله أدوات وخصائص يُحدَّد بها ويتميَّز بها عن التَّنكير كالتَّعريف بالإضافة على سبيل المثال. لكنَّ ما جاء في التَّعريف عند المناطقة والمتكلمين قد لا يختلفُ عن الحدِّ. يأتي التَّعريف ترجمة للفظ ***definition*** الذي يرجع إلى اللفظ اللاتيني ***definitio***، والفعل منه ***definire***، الذي يفيد «ينهي» و«يحد»، هنا تتبين علاقته بالحدِّ من حيث المعنى اللُّغوي كما سبق. وفي الاصطلاح من بين معانيه «العبارةُ المُعبِّرة عن الطَّبيعة الجوهرية لشيء ما.».[15]

ح- الترجمة: على وزن فَعْلَلَة، من الفعل الرباعي ترجم على وزن «فعلل» بمعنى «فسَّر اللسان»، ومنها اسم الفاعل التُّرجمان، وهو المُفسِّر للسان، جاء في القاموس المحيط **للفيروزآبادي**: «التُّرجمان كعنفوان وزعفران وريهقان، المُفسِّر للسان.»،[16] كما تفيد التَّعبير عن لسانٍ بلسانٍ آخر، قال **التهانوي**: «التَّرجمة: ...بيانُ لغة ما بلغة أخرى، واللِّسان المُترجَم به هو لسانٌ آخر، وفاعلُ دلك يُسمَّى التُّرجمان.».[17] وقد اصطلح عليها القدماء العربُ لفظ «النَّقل»، وهو المعنى المستفاد من لفظ ***traduction***، الَّذي يرجعُ إلى اللَّفظ اللاتيني ***trāducio***، الَّذي يفيد «العبور» و«النَّقل»، ومنه اسم الفاعل ***traductor***، الَّذي يدل على من ينتقل من حال إلى أخرى، ويدلُ كذلك على من ينتقلُ من طبقة اجتماعية إلى أخرى. أمَّا اللَّفظ الإنجليزي ***translation***، فيرتبط باللفظ اللاتيني ***translatus***، ومنه الفعل ***transferre***، المركب تركيبا مزجيا من بادئة ***trans***، التي تعني عبَر أو وراء، ثم فعل ***latus*** الَّذي يدلُ على «الحمْل»، أو «الإزالة»، أو «التَّغير» من مكان إلى مكان، أو من حالة إلى أخرى، أو من صورة إلى أخرى، أو من مظهر إلى آخر.

خ- الدَّلالة: مصدرٌ على وزن «فَعالة» للفعل الثلاثي مُضاعف العين «دلَّ» على وزن «فعَّ»، ورغم إقرار بعضهم بكونه لازما ومُتعديا بحرف، إلاَّ أنَّه في الأصل مُتعدٍّ، لأنَّه يقتضي أمراً يدلُ عليه، وبذلك، فهو يتعدَّى بالحرف «على» في الغالبِ. لا يخرجُ هذا الفعل عن معنيَيْن: «الهداية والإرشاد»، ثم «الإشارة

14 - التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص.482.

15- Merriam-Webster's Collegiate Dictionary, p. 327: «2a: a statement expressing the essential nature of something. »

16 - الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، دون تاريخ، ص ص.94-93.

17 - التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص.414.

إلى الشيء وعليه»، فالدَّلالة تقتضي وجودَ أربعة عناصر: فهناك **الدَّالُ** الَّذي يقودُك إلى الشَّيء، وهناك **المدلولُ**، أي الغرضُ والمطلوب، ثم هناك **الشَّخص** الَّذي يسعى لمعرفة المدلولِ، ثم **الدَّلالة** الَّتي هي تحقق هذه العناصر الثَّلاثة، قال **التهانوي** هي: «الدَّلالة بالفتح على ما اصطَلح عليه أهلُ الميزان [هم أهل المنطق] والأصولِ والعربية والمناظرة أنْ يكونَ الشَّيء بحالة يلزمُ من العلم به العلم بشيء آخر... والشَّيء الأول يُسمَّى دالاً، والآخر يُسمَّى مدلولاً، والمُراد بالشَّيئيْن ما يعمُ اللَّفظ وغيرَه فتتصور أربع صور..».[18] ومعنى هذا أنَّ العلم بالشَّيء يقتضي بالضَّرورة العلم بشيء آخر، فهو الَّذي يدل عليه، وقوله: «فتتصور أربع صور.» هو ما أشرنا إليه سابقاً بالدَّالِّ، والمدلول، والراغب في الدلالة، ثم الدلالة. يمكن أنْ تكونَ الدلالة ترجمة للفظ ***semantics***، على اعتبار أنَّها علمٌ يبحث في المضامين والدَّلالات، أو تكون ترجمة للفظ ***signification***، بمعنى الإشارةُ إلى الأشياء إشارةَ تصريحٍ أو تلميحٍ، باللَّفظ الصَّريحِ أو بالرَّمز.

د- الواقع: اسم فاعل على وزن «فاعل» للفعل الثلاثي معتل الفاء (=المثال) «وقع» على وزن «فعل»، يفيد السَّاقطُ من الأعلى، قال **ابن فارس**: «الواو والقاف والعين أصلٌ واحدٌ يرجع إليه فروعه، يدل على سقوط شيء، يُقال: وقع الشَّيء وقوعا، فهو واقع.».[19] كما يفيدُ «الحصول» كذلك، وذلك بيِّن من خلال قوله تعالى: «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ، وإِنَّ الدِّينَ لوَاقِعٌ.».[20] أمَّا في الاصطلاح، فهو ما يقعُ ويحدُث في الخارجِ، ويشيرُ إلى الخارج على وجه العموم، باعتباره صادقاً وموجودا ومتحققا، قال **التهانوي**: «الواقع: ...وعند الحكماء والمتكلمين هو الخارجُ، وقد سبق ما يتعلق بهذا في لفظ الصَّادق، ولفظ الأمر، ولفظ الوجود.».[21] من خلال هذه المعاني، فالواقع يصلحُ ترجمة لكثير من المُصطلحات الفرنسية والإنجليزية من قبيل: ***réalité/ reality***، ***fact/fait***، ***event/événement***، ***outside/dehors***، والَّتي نترجمها تباعا بالواقع، والواقعة، والحدث، والخارج.

ذ- المعنى: أوردَ **التهانوي** أن المعنى: «لغة المقصودُ سواء قصد أو لا، فهو إمَّا مصدر بمعنى المفعول، أو مخفف بمعنى اسم مفعول كمَرْمى.»،[22] وكذلك قال **الجرجاني** المعنى هو: «ما يقصد بشيء.».[23] أمَّا في اصطلاح، فهو: «الصُّورة الذِّهنية من حيث إنَّه وُضع بإزاء اللَّفظ، أي من حيثُ إنَّها تقصد من اللَّفظ، وذلك إنَّما يكون بالوضع. فإنْ عبّر عنها بلفظ مفردٍ سُمِّي معنى حرفيا، وإنْ عبّر عنها بلفظ مُركبٍ سُمِّي معنى

18 - نفس المصدر، ص ص.787-786

19 - ابن فارس، مقاييس اللغة، الجزء السادس، ص ص.134-133

20 - سورة الذاريات، الآيتين 5و6. جاء في «تفسير الكشاف» للزمخشري الواقع هو الحاصلُ. (الزمخشري، أبو القاسم جار الله، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح وضبط: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، المجلد الرابع، ص.362.)

21 - التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص.1752

22 - المصدر نفسه، ص.

23 - الجرجاني، التعريفات، ص.

مُركبا. فالإفراد والتَّركيب صفتان للألفاظِ حقيقة، ويُوصف بها المعاني تبعاً. وقد يكتفى في إطلاق المعنى على الصُّورة الذِّهنية بمجرد صلاحيتها...».[24]

في الفرنسية نجد لفظ ***sens*** يدلُ على المعنى، وهو لفظ تختلطُ دلالته بالإدراك والإحساس، ويرجعُ إلى اللَّفظ اللاتيني ***sensus*** من الفعل ***sentire*** الَّذي يفيد «أدرك» و«أحس»، ويُشار إليه في الإنجليزية بلفظ ***sense*** الَّذي له نفس الأصل اللاتيني. غير أنَّ الإنجليزية تنفردُ بلفظ ***meaning*** للدلالة على المعنى، وله أصلٌ مختلف، إذ يرجعُ إلى اللَّفظ ***menen*** الَّذي ينتمي إلى الإنجليزية الوسطى، ولفظ ***mǣnan*** الَّذي ينتمي إلى الإنجليزية القديمة، وله جذور ترجعُ إلى اللَّفظ ***meinen*** الَّذي يرجعُ إلى الجِرمانية العليا القديمة، والَّذي يفيدُ الحصولَ في العقلِ كغرضٍ وقصدٍ.

ر- الترادُف: مصدرٌ على وزن «تفاعل» للفعل «رادفَ» على وزن «فاعلَ»، يفيدُ المشاركة من حيث المبنى، ومن حيث المعنى اللُّغوي، هو ركوبُ أحد خلفَ الآخر، كما يُرادف أحدُ الأشخاص شخصاً آخر على ظهر دابةٍ، ومنه جاء «الرَّديف» و«المرادف»، وهذا اللَّفظ شائع في اللِّسان العامي بهذا المعنى. أمَّا من الناحية الاصطلاحية، فهو اشتراك في المعنى واختلاف من حيث اللَّفظ، قال **التهانوي**: «التَّرادف: ركوبُ أحدٍ خلف آخر، وعند أهل العربية والأصول والميزان هو توارُدُ لفظين مُفردين أو ألفاظ كذلك في الدَّلالة على الانفرادِ بحسب الوضعِ على معنى واحدٍ من جهة واحدةٍ، وتلك الألفاظ تُسمَّى مُرادفة». التَّرادف شائعٌ في اللسان العربي، وشيوعُه يرجعُ إلى تعدُّد لغاتِ العربِ بسبب تعدُّد القبائل، فلمَّا جمعَ اللُّغويون المُفردات والألفاظ، لم يكتفُوا باللَّفظ الواحد الدَّالِ على شيء واحد، بل جمعُوا كثيرا من الألفاظ الدَّالة على الشَّيء الواحد، فكان للأسدِ أسماء كثيرة، وللخيلِ أسماء كثيرة، وللخمرِ أسماء كثيرة، وللنُوق أسماء كثيرة... وقد أفادتْ هذه الأسماءُ الشُّعراءَ في اختيار الاسم المُناسب للقافية والرَّوي، كما نجدُ القواميس العربية والأعجمية غاصة بالمُرادفات، وهدفُها تقريبُ معاني الألفاظ، فإذا صادفتَ لفظ «غضنفر» أو لفظ «هزبر» العربيين، وجهلتَ معناهما، فستجدُ في المعاجم أنَّهما من أسماء الأسد، وهكذا في كلِّ الألفاظ الَّتي نبحث عن معانيها، والأمرُ لا يخص الألفاظ العربية، وإنَّما يخصُ الألفاظَ في كلِّ الألسُن.

رفضَ بعضُ اللُّغويين التَّرادفَ من مُنطلق أنَّ اختلافَ الألفاظ يُوجبُ اختلافَ المعاني، لأنَّ دلالة اللَّفظين على الشَّيء الواحد ينتجُ عنها أنَّ دلالةَ اللَّفظ الثَّاني لا جدوى منها مادامت قائمةً في اللَّفظ الأول، قال أبو **هلال العسكري**: «**إنَّ اختلاف العبارات والأسماء يُوجب اختلاف المعاني**، والاسم كلمةٌ تدلُّ على معنى دلالةَ الإشارة، وإذا أُشير إلى الشَّيء مرةً واحدة فعُرف، **فالإشارة إليه ثانية وثالثة غيرُ مفيدة، وواضعُ اللُّغة حكيم لا يأتي بما يفيد، فإنْ أشير منه في الثَّاني والثَّالث إلى خلاف ما أُشيرَ إليه في الأول كان ذلك**

24 - التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص.1600

صواباً، فهذا يدلُ على أنَّ كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعينٍ من الأعيان في لغة واحدة، **فإنَّ كلَّ واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلاَّ لكان الثاني فضلاً لا يُحتاج إليه**.»[25] لا يمكنُ أنْ نُحلِّل هذا النَّصَ إلاَّ انطلاقا من المبادئ الَّتي يقوم عليها، والَّتي يمكنُ حصرها في مبدأين لا يخلوان من النَّقد. المبدأ الأول، يتجلى في كونِ اللُّغة وحيا وتوقيفا انطلاقا من قوله: «وواضع اللغة حكيم لا يأتي بما لا يُفيد.»، فهذا فيه إشارة إلى أنَّ اللُّغة من عند الله، وهو ما لا يقبله أهل النَّظر من فلاسفة اللُّغة، وعلى هذا المبدأ، يقوم المبدأ الثَّاني الَّذي مفاده أنَّ لا ترادُفَ في القرآن. قد يصحُ هذا المبدأ من منطلق أنَّ الإشارةَ إلى الشيء الواحد بأكثر من لفظ يخلو من الفائدة، لكنَّ التَّرادفَ حاصلٌ عند العرب من منطلق تعدُّد لغاتهم (لهجات قبائلهم)، كما أنَّ كلَّ المعاجم في كلِّ الألسن حُبلى بالتَّرادف من أجل تقريب دلالاتِ الألفاظ.

ومهما يكن، فإنَّ التَّرادف الَّذي غرضُه تقريب المعنى لا يفيد التطابق، لأنَّ أصولَ وجذورَ ومعان الألفاظِ تختلف ولو كانت مُترادفة، فإذا تسنى لنا تبيان الفرق بين «الصَّهباء» و«الرَّاح» و«المُدام» و«السُّلاف» و«الكُميِّت» و«القهوة»... وهي كلُّها من أسماء الخمر وتدلُ عليه على سبيل التَّرادف، فإنَّنا نجدها تختلفُ من حيثُ الجذر اللُّغوي، وتختلفُ من حيث الأحوال والأوصاف الَّتي تحملها على نوع الخمر، فإذا قلت: «الصَّهباء»، فأنت تقصد الخمر الَّذي لونُه أصفر ضارب إلى البياض والحمرة، وإذا قلت: «الرَّاح»، فأنت تقصد حال تفعله الخمر في شاربها إذ يشعر بالارتياح والنَّشاط، وإذا قلت: «المُدام»، فأنت تقصد الخمر المسكوب كالمطر، حيث السكون والهدوء، وإذا قلت: «القهوة»، فأنت تقصد الخمر الَّتي تُفقد شاربَها شهية الطعام، وإذا قلت: «السُّلاف»، فأنت تقصد الخمر الخالصة والنَّقية...وهذه الأوصاف والأحوال تجعلُ المُترادفات غير متطابقة، وهذا ليس حاصلا في اللِّسان العربي، وإنَّما هو حاصل في ألسُن أخرى، هبْ أنك بحثت عن مُرادفات اللَّفظ الإنجليزي ***simile***، الَّذي يفيد التَّشبيه، فإنك تجد الألفاظ الآتية: ***analogy***، و***catachresis***، و***conceit***، و***circumlocution***، و***metaphor***، و***mixed mataphor***، و***dead metaphor***...وتشير تباعا إلى «التَّمثيل»، و«سوء الاستعمال»، و«الخيال»، و«التورية»، و«الاستعارة»، و«الاستعارة المختلطة»، و«الاستعارة الميتة»، فكلُّ مُرادف من هذه المُرادفات له دلالة خاصة تجعله يختلفُ عن المُرادف الآخر، وهذا يدل على عدم تطابق المعنى في التَّرادف. وعليه، فنحن نُقر بالتَّرادف كتقريبٍ للمعنى، وهو حاصلٌ لا مِرية فيه، لكنَّه لا يصلُ حد التَّطابق، وهنا نكون أقرب إلى موقفِ **أبي هلال العسكري**، وإنْ كُنَّا نختلف معه من حيثُ المبدأ.

ز- الإيثيمولوجيا: وردَ هذا اللفظ في اللاتينية بصيغة ***etymologia***، لكنَّه يرجعُ في الأصلِ إلى اللَّفظ اليوناني ***etymon***، الَّذي يدلُّ على المعنى الحرفي للفظ تبعاً لأصله. وقد حُمل هذا اللَّفظ على أربعة معان:

25 - العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق: إيهاب محمد إبراهيم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، 2013، ص.13.

الأول: هو المعنى الحقيقي (الحرفي) للفظ تبعا لأصله.[26] **الثاني**: هو الشَّكلُ السَّابق للفظ في نفس اللِّسان، أو في لسانِ الأسلاف.[27] **الثالث**: هو اللَّفظ في اللِّسان الأجنبي الَّذي يكون مصدرَ اللَّفظ المُستعار على وجه التَّحديد.[28] **الرابع**: هو اللَّفظ أو الصِّيغة (المورفيم) الَّذي تتكون منه الألفاظ عن طريق التَّأليف، أو عن طريق الاشتقاق.[29] أمَّا دلالة مصطلح ***étymologie***، فتحملُ في طياتها وظائفَ مُتعددة، يشيرُ إليها معجم **ميريم ويبستر** كالآتي: «الإيثيمولوجيا: هي التَّاريخ اللُّغوي للفظ كما هو مبيَّن من خلالِ تطوُّره، منذ نشأته الأولى المدونة في اللِّسان الَّذي تم العثور عليه فيه، أو من خلال تتبُع انتقاله من لسان إلى آخر، أو من خلال تحليله إلى الأجزاء المكونة له، أو عن طريق تحديدِ ألفاظ مشابهة له في الألسن الأخرى، أو عن طريق تتبُعه وأشباهه في الشَّكل المُشترك عند الأسلاف في لسانهم.».[30]

س- الإخلال والاختلال: ما دمنا نتحدثُ عن الإخلال والاختلال بين اللفظ والمعنى أو بين الدّلالة والواقع، فحري بنا أنْ نُعرِّف معنى الاختلال. فبالرُّجوع إلى الفعل الرباعي «اختل»، فالمصدر هنا هو الاختلال، وبالرُّجوع إلى الفعل الثُلاثي المهموز «أخل»، فالمصدر هنا هو الإخلال. بالنِّسبة إلى الأول، يفيدُ «الافتقار»، و«الاضطراب»، و«الضعف»، و«الهزال»، و«الفساد». وبالنِّسبة إلى الثاني، يفيد «القصور» و«عدم الوفاء»، و«الإساءة»، و«الافتقار». فقصدنا بالاختلالِ «الاضطرابُ» و«عدم الاستقامة والتوازن». وقصدُنا بالإخلال «القصور في تحقيق المراد»، ونقترح اللفظ الإنجليزي ***misalignment*** كترجمة لهما، باعتباره يشير إلى «عدم الاستقامة في الدالة على هذا المعنى».

بناء على تحديد هذه الاصطلاحات المُرتبطة بالعنوان، يُمكننا فحصُ بعض التَّرجمات المتداولة في الفكر العربي المعاصر، والَّتي نعتقد أنَّها مُختلة. وسنقسِّمها إلى ثلاثِ مجموعات: **المجموعة الأولى**، يطالها الاختلال من جهة الدلالة والواقع، ويتعلق الأمر بمصطلحي ***renaissance*** و***modernité***، واللذان تم اقتراح ترجمتها على التوالي بـ «النهضة» و«الحداثة». و**المجموعة الثانية**، يطالها الاختلال من جهة المبنى والمعنى، ويتعلق الأمر بمصطلحات: ***idéologie***، و***paradigme***، و***paradoxe***، والتي ترجمت على التوالي بـ «الأدلوجة أو الفكرانية»، و«الإبدال والمقلاد»، و«المفارقة». أمَّا **المجموعة الثالثة**، فهي المصطلحات الَّتي لم يتم التَّوفق في إيجاد ترجمة عربيَّة مناسبة لها، وسنحصُرها في خمسة مصطلحات: ***laïcité/secular***، و***statement***، و***protocol sentence***، و***allégorie***، و***travail/work***، والتي

26 - ***Merriam Webster's Collegiate Dictionary***. 430: «literal meaning of a word according to its origin.»

27 - *Ibid*. p. 430: «an earlier form of a word in the same language or an ancestral language. »

28 - *Ibid*. p. 430: «a word in a foreign language that is the source of a particular loanword. »

29 - *Ibid*. p. 430: «a word or morpheme form which words are formed by composition or derivation.. »

30 - *Ibid*, p.43O: «The history of linguistic form (as a word) shown by tracing its development since its earliest recorded occurrence in the language where it is found, by tracing it into its component parts, by identifying its cognates in other languages, or by tracing it and its cognates to a common ancestral form in an ancestral language. »

تُرجمت على التوالي بـ «العلمانية بفتح العين أو بكسرها»، و«المنطوق أو المبلغ»، و«الجملة البروتوكولية»، و«الأسطورة»، و«الشُّغل».

2- ترجماتٌ يطالُها الاختلالُ بين الدَّلالة والواقع

أ- «النهضة» كترجمة للفظ *renaissance*

يرجعُ هذا اللَّفظُ إلى الفعل اللاتيني ***renasci*** المُركب تركيبا مزجيا من بادئة «***re***» التي تفيد «الإعادة»، واسم ***nasci*** الَّذي يفيدُ الولادة. ومنه الفعلُ ***rĕnascor***، الَّذي يدلُّ على «ولد من جديد»، و«أُحيي»، أو «بُعث»، و«ظَّهر من جديد»، و«تجدَّد»، ويُرادفُه في الفرنسية فعل ***renaitre***، الَّذي ظهر في الفرنسية في الرُّبع الأخير من القرن الرَّابع عشر، وعلى وجه الدِّقة، فقد ظهر سنة **1380**. وعليه، فاللَّفظ في مجمله يُفيد «الولادة الجديدة»، و«البعث»، و«الإحياء»، و«التَّجدد»، ومنه اشتُق اللَّفظ الفرنسي ***renaissance***، ومنه أُخذ اللَّفظ الإنجليزي ***renaissance***، الَّذي ظهر في الإنجليزية حتَّى أواخر النِّصف الأول من القرن التاسع عشر، أي في سنة **1845**، وكلاهما لفظانِ مُركبان تركيباً مزجياً من بادئة «*re*» الَّتي تفيدُ «الإعادة»، واسم ***naissance***، الَّذي يفيدُ «الولادة». هذا من حيثُ اشتقاقِ اللَّفظ، ودلالِته الإيتيمولوجية.

أمَّا من حيثُ الاصطلاح، فلفظ ***renaissance*** يدل على: «الحركة التَّقليدية الَّتي ظهرت في أوروبا ما بين مرحلة القرون الوسطى والمرحلة الحديثة ابتداء من بداية القرن الرَّابع عشر في إيطاليا، وانتهت حتى القرن السَّابع عشر، والَّتي تميزت بإحياء إنساني للتأثير الكلاسيكي [اليوناني والروماني] المعبَّر عنه في مجالي الآداب والفنون، ومن خلال بدايات العلم الحديث.»[31] نرى هنا أن فترة الإحياء ارتبطت بأفول القرون الوسطى وبداية العلم الحديث. وبناء على هذا، فإنَّ الإحياء حركة وفعل وإنتاج، وإحياء وبعث للروح الإنسانية الَّتي كانت نابضة بالحياة عند اليونان والرُّومان باعتبارهما حضارتين مؤثرتين، والتي قتلتهما المسيحية فيما بعد من خلال بث روح الرَّهبنة والإذلال والخنوع، وإنشاء الدولة الدينية والقضاء على الدولة المدنية.

لذلك، كانَ لفظُ الإحياء يُشير إلى: «اسم يُطلق على فترة **التَّحول والتَّجديد الاجتماعي والثقافي** لدول أوروبا الغربية، الَّذي امتد من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن السابع عشر. لقد اتخذ التَّجديد، الَّذي كانت نقطةُ انطلاقه في دول المدن الإيطالية، أشكالا مختلفة من بينها: استعارةُ القانون الرُّوماني، ووسائل

31 - ***Merriam-Webster's Collegiate Dictionary***, Eleventh Edition, p.1053: «a: the traditional movement in Europe between medieval and modern times beginning in the 14th century in Italy, lasting into the 17th century, and marked by a humanistic revival of classical influence expressed in a flowing of the arts and literature and by the beginning of modern science. »

الحكم الذَّاتي، وروعة حياة البلاط، والاستمتاع بالمهرجانات والأعمال الفنية من الإيطاليين. لقد قام كلُّ شعبٍ بتكييف هذه المبادئ مع عبقريته وتقاليده. ولا يمكن التَّحدث عن قطيعة نهائية مع القرون الوسطى، والَّتي قدمت ملامح تحولاتها، لكنَّ التَّغيرات في الاقتصاد ولَّدت طفرات اجتماعية أدت إلى تسريع تحول المَلكيات الإقطاعية إلى دول تتجه نحو الاستبداد. **لقد ظل ظهور مفهوم الدولة هو السِّمة الأساسية لعصر الإحياء** الذي تميز بسماته الرئيسة الأخرى الَّتي يمكن حصرها في: النُّمو الدِّيموغرافي، وظهور التِّكنولوجيا، وتطور الطِّباعة، والمبادلات التِّجارية والثَّقافية، والتَّمدن، وولادة البرجوازية التجارية، والتَّألق الثقافي. أمَّا فيما يخص الثَّقافة، فقد قدم عصر الإحياء جانبين أساسيين: أحدُهما فكري، من خلال دمج الأفلاطونية لعبادة الجمال في الفكر المسيحي، والآخر يتعلقُ بالفنون الجميلة الَّتي تميَّزت بالتخلي النِّهائي عن الجماليات البيزنطية، وأنشأت نموذجا واقعيا.»[32].

هكذا يتبيَّن أنَّ الإحياء يطالُ كلَّ التَّحولات الَّتي عرفتها أوروبا فيما بين القرن الخامس عشر حتَّى القرن السَّابع عشر على جميع المستويات السِّياسية والاقتصادية والاجتماعية والثَّقافية والفنية والجمالية والدينية... إذا كان عصرُ الإحياء الَّذي يدلُ عليه لفظ ***renaissance*** قد حضيَ بكلِّ هذه التَّحولات في واقع الغربيين، فما دلالة لفظ النهضة؟ وما دلالته في أواخر القرن التَّاسع عشر وبداية القرن العشرين؟ وهل يمكنُ أنْ نعتبرَ لفظ النَّهضة ترجمةً أمينة للفظ ***renaissance***؟

يفيد لفظ «نهَض» الانتقال من المكان أو الموضع، ويفيدُ كذلك الاستقامة والوقوف، جاء في **معجم العين للخليل**: «نهَض: النُّهوض: البَراح من الموضع، والنَّاهض: الفرخ الَّذي وفَر جناحاه، ونهض للطيران.»[33]، كما ورد في **مقاييس اللغة لابن فارس** أنَّ: «النُّون والهاء والضَّاد أصلٌ يدلُ على حركة في علو، نهضَ من مكانه: قام.»[34].

---

32 - ***Dictionnaire Encyclopédique***, Tome III, p.1088: «Renaissance, nom donné à une période de transformation et de renouvellement socio-culturel des Etats de l'Europe occid. qui s'étend de la fin du XV[e] s. au déb. Du XVII[e] s. Ce renouveau. Qui eut son point de départ dans les cités-Etats d'Italie. a pris des formes diverses empruntant aux italiens les principes du droit romain, les moyens autoritaires de gouvernement. Le faste de la vie de cour, le gout de la fête et des œuvres d'art. Chaque peuple a adapté ces principes à son génie propre, à ses traditions. On ne peut parler de rupture brutale avec le Moyen Age, qui a fourni les linéaments de ses transformations, mais les changements dans l'économie ont engendre des mutations sociales qui ont accéléré la transformation des monarchies féodales en Etats tendant à l'absolutisme. L'apparition de la notion d'Etat reste la caractéristique essentielle de la Renaissance, dont les autres traits principales sont l'accroissement démographique, l'essor des techniques, (développement de l'imprimé) et des échanges, l'urbanisation, la naissance d'une bourgeoise d'affaires, l'éclat culturel. En ce qui concerne la culture, la renaissance présente deux aspects fondamentaux: l'un intellectuel, le néo-platonisme, intègre le culte du Beau à la pensée chrétienne, l'autre, plastique, se caractérise par l'abandon définitif de l'esthétique byzantine et par l'instauration du modelé et du réalisme. »

33 - الفراهيدي، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي مخزومي وإبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت، 1980، الجزء الثالث، ص.408

34 - ابن فارس، أبو الحسن أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، الجزء الخامس، ص ص.364-363

تجدر الإشارة إلى أنَّ هذا اللفظ لم يرد ذكره في القرآن، ولكن ذُكر في الشِّعر الجاهلي في قول **لبيد**:

رقميات عليها ناهضٌ تكلح الأروق منهم والأيل[35]

وذكرَه **هيمان بن قُحافة** الذي عاش في العصر الأموي في قوله:

أبقى السّناف أثرا فأنهضيه[36]

أمَّا النَّهضة الَّتي هي ترجمة مزعومة لمرحلة الإحياء عند الأوروبيين، **فهي ترجمة خاطئة من حيث المعنى**، وتدل من حيث الواقع على ما حدث في أواخر القرن التَّاسع عشر في بعض البلدان العربية، فقد تم فهمها بمعنى مغاير لمَا قررناه سابقاً بالنِّسبة للفظ ***renaissance***، فقد نظر إليها نظرة سطحية، ولم تقتصر سوى عن بعض الوعي السِّياسي الَّذي يتوق إلى الوحدة العربية اقتداء بدول الغرب، وعن الوعي بالفوارق البعيدة بين ما حدث في أوروبا ابتداء من القرن الرَّابع عشر أو الخامس عشر إلى حدود القرن السَّابع عشر من تحولات جذرية وعميقة شملت ميادين ومجالات مُتعددة، وما حدث من إحساس بالتَّدني والتَّأخر عند العرب في القرن التَّاسع عشر، قال **شكيب أرسلان**: «لقد تكلمنا منذ أيام في النَّادي العربي عن **نهضة العرب السِّياسية، وسيرهم في طريق الاتحاد فيما بينهم**، اقتداء بغيرهم من الأمم اللائي كن مُفككات مبعثرات، فما زلنَ يسعين في الانضمام إلى أنْ أصبحن كتلة واحدة، ونحن نتكلمُ الآن عن نهضة العرب العلمية التي هي في الواقع أساس النَّهضة السِّياسية.»[37].

لقد ظهرت النَّهضة العربية كاستراتيجية لمُواجهة المستعمر زمن **حكم محمد علي باشا** في مصر، قال **شكيب أرسلان**: «فالنَّهضة الشَّرقية...قد بدأت في الواقع منذ أكثر من مائة سنة لعهد محمد علي عزيز مصر، فهو أول من لحظ الخطر الحائق بالشَّرق من جراء جموده على أساليب العمران القديمة، وجعل نصب عينيْه حُديا الغرب في أساليبه الجديدة، حتَّى يتأتى للشرق أنْ يُقاتل الغرب بسلاحه ويدفعُه عنه، ويستقلُ بنفسه؛ إذ كانت سنةُ الله منذ وُجد العمران على سطح هذه الكرة، إنّه كلَّما تقوى جانبٌ منها سطا على الآخر واجتاحَه، وضربَ عليه الذِّلة والمَسكنة.»[38] إذا كان **شكيب أرسلان** يعتقدُ أنَّ العرب في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يعيشون مرحلة عرفتْ تحولات على المستوى الاجتماعي والسِّياسي والتَّربوي والعلمي...فإنَّ **سلامة موسى** كان له وعي بما يحدث في هذه المرحلة، لكنَّه كان واعيا وشاكا في نفس الوقت في كونها نهضة، قال: «النهضة ثراءٌ وقوةٌ وثقافةٌ وصحةٌ وشبابٌ، ولكن قد يكونُ الثراءُ مؤلَفا من نقودٍ

35 - الفراهيدي، كتاب العين، الجزء الثالث، ص.408

36 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

37 - أرسلان، شكيب، النهضة العربية في العصر الحاضر، مؤسسة هنداوي، 2017، ص.9

38 - المصدر نفسه، ص.11

مزيَّفة، كما قد تكون القوةُ والثقافةُ والصِّحةُ والشَّبابُ خداعا وليس حقيقة.»[39] وأضاف قائلا: «لقد انطلقتْ في أيامنا حيوية جديدة في بلادنا تجدِّد القيمَ والأوزان في معاني الحياة والاجتماع والرّقي، ولكنَّنا **لا نزال في اختلاط وارتباك وتردد** لا نعرف هل نأخذ بالقيم القديمة أم بالقيم الجديدة. ما هي النهضة؟ هل هي القيم القديمة؟ **إن أسوأ ما نخشاه أن ننتصر على المستعمرين ونطردهم، وأن ننتصر على المستغلين ونخضعهم، ثم نعجز عن أن نهزم القرون الوسطى في حياتنا، ونعود إلى دعوة «عودوا إلى القدماء»**.»[40]

في الوقت الَّذي كان **شكيب أرسلان** يتوق إلى استرجاع الأمجاد العربية وغارقاً في الماضي، كان **سلامة موسى** متوجساً خيفة ممَّا سيحمله المستقبل، حينما تتعالى انتصارات الماضي الطُّوباوية في وجه هزائم المُتطلعين للمستقبل، حتَّى غدا الماضي هو الحلُّ، وأصبح النِّقاش الفكري لا يجد مخرجاً من عنق الزُّجاجة، فإمَّا أن يكون الماضي هو الحلُّ، وهذا وبالٌ على العرب، وإمَّا أن يكون المستقبلُ هو الحلُّ، وهذا انسلاخ وتفسخ للهوية، وإمَّا دمج الماضي في الحاضر، وهذا جمع بين المتناقضين، وبقي الأمر كما هو عليه حتَّى اليوم، وسيستمر ما لم يتم العثور على توليفة تحقِّقُ للعرب مكانتها بين الشُّعوب والأمم المتطلعة، تنسجمُ بها مع ماضيها وتستغني عن كلِّ ما تجاوزه التَّاريخ الماضي، وتحتفظ بكل ما يبرز تفردَها لتساهم في صنع التَّاريخ الحاضر.[41]

قد نُسمِّي ما حدث في مجال الشِّعر مع **سامي البارودي** و**أحمد شوقي** و**حافظ إبراهيم** وحتَّى مع **المهدي الجواهري** من استرجاع لروح القصيد العربي القديم بأوزانه وأغراضه إحياءً شبيها بإحياء ***renaissance***، فقد أسترجعَ هؤلاء أمجاد الشِّعر العربي في أغراض شتى، وبسليقة شعرية لا تختلف في جمالها وحُسن سبكها وعلو ذوقها عن منظوم كبار شعراء العرب.

وعليه، فما حدث في الشِّعر العربي عند هؤلاء يعتبرُ إحياء، لا يختلف عن إحياء روح الفن اليوناني والروماني في القرن الرابع عشر في إيطاليا، لكنَّ التَّغيرات التي حدثت في القرن التاسع عشر في بعض البلدان العربية لا يمكن اعتبارها إحياءً لأيِّ شيء، وإنَّما هي مجرد صدمة ودهشة نفسية وإحساس بالفارق لا غير، وهي الَّتي سُمِّيت بالنَّهضة، وهذه التَّسمية **لا يُمكن أبدا أنْ تكون ترجمةً للفظ اللاتيني *renaissance*، ولا تعكس نفس الواقع الَّذي حدث في أروبا**. لذلك، فالاختلالُ في ترجمة ***renaissance*** بالنَّهضة يطالُ الدَّلالة، لأنَّ معنى كلَّ واحد منهما مختلفٌ على المستوى اللُّغوي والاصطلاحي من جهة، وعلى مستوى

39 - سلامة موسى، ما هي النهضة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013، ص.7.

40 - المصدر نفسه، ص.10.

41 - من المؤسف أن التطلعات المتهورة التي بدأت بالانقلابات العسكرية التي كان بطلها الهمام الرئيس المصري جمال عبد الناصر، والتي استنسخت نفس التجربة في سوريا والعراق واليمن وليبيا والجزائر لم تنتج سوى الهزائم، وضيعت على الأمة العربية أكثر من نصف قرن من التقدم، ومن الغريب أن نجد الأنظمة الملكية مستقرة، وقد بادرت بعضها في التحديث كما هو الحال في بعض دول الخليج، وأظن أن تغير البنيات التحتية الناتجة عن التحديث سيساهم لا محالة في تغير البنية الفوقية، وربما ستكون هذه الدول نموذجا يحتذى به في المستقبل.

الواقع من جهة ثانية، فما حدث في أوروبا إحياءٌ في المجتمع والفن والأدب والسِّياسة ...كان له أثرٌ بالغٌ في المستقبل، وما حدث في الدُّول العربية، هو مجرد نهضة وصدمة وجدتْ أمامَها كثيراً من العقبات والتعثرات، لاحقتها ولم تترك لها مجالا لأنْ تخطو خطوة إلى الأمام حتَّى اليوم.

ب- «الحداثة» كترجمة للفظ *modernité*

يرجعُ لفظ ***modernité*** إلى اللفظ اللاتيني ***mŏdus*** الَّذي يُفيد الامتداد والقياس العادل، والقاعدة، والطريقة، والنَّحو الَّذي يسلُكه الشَّخص. وقد ردَّه بعضُ أصحاب المعاجم إلى اللَّفظ اللاتيني ***modernus*** المشتق من اللفظ ***mŏdŏ***، الَّذي يُفيد الآن بالضبط. ما يمكن أنْ نستخلصه من هذه الَّدلالات أنَّ لفظ ***modernité*** أو الصِّفة منه الَّتي هي ***moderne*** يدلان على كيفية التَّصرف في المرحلة الحالية من خلال القاعدة والقياس العادل، فهي إذن سلوك في التَّصرف في الحال وليس في الماضي، ومن خلال آلية القياس بناء على قاعدة. هكذا تميَّز سلوك **ديكارت** في التَّفكير والتَّصرف وفق قواعد المنهج، وبناء على الاسترشاد بالتَّحليل الهندسي، وهكذا كان تصرُّف **غاليليو غاليلي** التَّجريبي في إلغاء التأمل والتفكير الميتافيزيقي في الواقع، والاعتماد بدل ذلك على التَّجربة في تأسيس القوانين العلمية، وصياغتها برموز رياضية، وهكذا كان اعتمادُ **فرنسيس بيكون** على الاستقراء ونقد الفكر المجرد المشبع بالكليات، والاستدلالات القياسية الفارغة، وتحويل المنطق (الأورغانون الجديد) من فهم اللغة والماورائيات إلى فهم الطَّبيعة، وهكذا فسر **يوهان كبلر** طبيعة حركات الكواكب حول الشمس بطريقة علمية في غاية الدقة، وهكذا دمج **إسحاق نيوتن** فيزياء **غاليلي** مع فلك **كبلر** في نظرية أصبحنا بواسطتها قادرين على تفسير كل الظواهر الفيزيائية آنذلك. إنَّ الرَّاهنية الفلسفية والعلمية الَّتي دشَّنها هؤلاء العلماء والفلاسفة قطعت الصِّلة مع المرحلة القديمة الَّتي ساد فيها التَّأمل الفلسفي والتَّأويل الدِّيني، واستشرفت مرحلة جديدة هدفُها فهم الطَّبيعة وتسْخير العلم لخدمة الإنسان بدلاً من البحث في الماورائيات المُفترضة، والوقوع بين مخالب الخرافات الأسطورية والدِّينية.

أمَّا لفظ الحداثة العربي، فيرجع في الأصل إلى لفظي «الحدث» و«الحديث»، فالأول مفرد «أحداث»، وهو لفظ مشترك يُحمل على معان عدة، يفيد «ما يقع من النوازل»، ويفيد «الفتوة والصبا»، ويفيد «النجاسة» في الفقه لما نتكلم عن «رفع الحدث» أو «الحدث الأكبر» و«الحدث الأصغر»، ويفيد «البدعة المقرونة بالشر والضلالة» كما جاء في الحديث، «وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.». أمَّا الثَّاني، فهو مفرد «أحاديث»، ويُحمل كذلك على معنيين: يُحمل على «الكلام»، ويُحمل على «الجديد» من الأشياء، قال **الخليل** في **العين**: «يُقال فلان صار أحدُوثة، أي كثروا فيه الأحاديث، وشاب حدَث، وشابة حدَثة: [فتية] في السِّن، والحدث من أحداث الدَّهر شبيه النازلة، والأحدوثة: الحديث

نفسه، **والحديث الجديد من الأشياء**...والحدث: الإيذاء.»[42] كما يُفيد ما لم يكن فحدَث ووقع وحصل، وهذا يقترب معناه من التَّصور الكلامي للحدوث في مقابل القِدم، ويُعرف بـ «دليل الحدوث»، قال ابن **فارس**: «الحاء والدال والثاء أصل واحد، **وهو كون الشَّيء لم يكن، يقال حدَث أمر بعد أنْ لم يكن**. والرجل الحدث: طري السِّن، والحديث من هذا، لأنَّه كلام يحدُث منه الشَّيء بعد الشَّيء.»[43]

بناء على هذا التَّأصيل اللُّغوي، يتبيَّن أنَّ الحداثة لا تخرج في معناها اللغوي عن «الفتوة» و«الصبا» و«الجدة». لكنَّ السؤال الذي نود طرحه هنا يتعلق بما إذا كان هذا اللفظ بما يحمله من معانٍ يصلح أن يكون ترجمة للفظ ***modernité***؟ وبعبارة أوجز، لمَّا نتكلم عن الحداثة العربية، أنتكلم عن واقع أم نتكلم عن رهان؟ هل يختلط في أذهاننا ما ينتمي إلى الإحياء بما ينتمي إلى الحداثة بما ينتمي إلى الأنوار لما نتكلم عن الحداثة؟ هل ما نسمعه من خطابات إصلاحية من قبل كثير من المفكرين حول الحداثة ينتمي إلى ما بعد الحداثة؟ أليست بعض الخاطبات العربية التي تدعو إلى الحداثة تتلاءم مع معنى الحداثة بالمعنى العربي باعتبارها صبيانية وفتوة؟

إذا كان الإحياءُ في الغرب قد بدأ باسترجاع رُوح الفن اليوناني والرُّوماني، وساهم في إحداث تغيرات انعكست على المجتمع والسِّياسة والاقتصاد والدِّين، وساهم في ظهور الدَّولة، ابتداء من القرنين الرَّابع عشر أو الخامس عشر إلى حدود بداية القرن السَّابع عشر، فإنَّ الحداثة الَّتي بدأت انطلاقا من القرن السَّابع عشر قد توَّجت التَّحولات السَّابقة بتحولات على المستوى الفكري والمستوى العلمي، كان من نتاجها الثَّورة الكوبيرنيكية، وتأسيس الفيزياء مع **غاليلي**، وعقلانية **ديكارت** الصَّارمة، وقوانين **كبلر** في تفسير الحركة السَّماوية، واكتمال الفيزياء الحديثة مع **نيوتن**. لكنَّ الأمر يختلف لمَّا نتحدث عن الحداثة العربية، **فهي ليست واقعاً قائماً، وإنَّما هي مُجرد رهانٍ يُفكر العرب في تحقيقه** من مُنطلقات وخلفيات مُختلفة نذكر من بينها تيارين مختلفين، لكنها متزنين: تيار اعتبر الوصولَ إلى الحداثة رهينٌ بالانخراط مع قيم الغرب الكونية والفصْل مع التُّراثِ دون التَّخلي عن القيم العربية والدينية المنسجمة مع ثقافة الحداثة،[44] وتيارٌ اعتبر الحداثةَ لا يُمكن بلوغُها بدون إعادة قراءة التُّراث، والبحث فيه عمَّا يقوي روح العقلانية في الفكر العربي، ويؤدي إلى إصلاح المجتمع، وتأسيس الدَّولة، والقضاء على الظُّلم الاجتماعي، والتَّخلص من الخرافات والأوهام الدينية والصُّوفية.[45] لكن بالإضافة إلى هذين التيارين، نجد تيارا ثالثا تختلط عنده مفاهيم الإحياء والحداثة والأنوار وما بعد الحداثة، ويرى أنَّ العائق أمام الوصول إلى الحداثة هو الدِّين، والأمر بالنسبة له يسير لتخلي الشُّعوب العربية عن دينها وقيمها المتجذرة في الثقافة، وهو أمر لم يحدث حتَّى في أوروبا المسيحية

42 - الخليل بن أحمد، كتاب العين، الجزء الثالث، ص.177

43 - ابن فارس، مقاييس اللغة، الجزء الثاني، ص.36

44 - يتجلى ذلك في مشروع الأستاذ عبد الله العروي، ومن اتفق معه من المفكرين العرب.

45 - تجلى ذلك في مشروع الأستاذ محمد عابد الجابري، ومن اتفق معه من المفكرين العرب.

نفسها رغم تحقق الحداثة عندهم، كما يدخل هذا التيار غير النَّاضج في صراع ثقافي مع المجتمع، ويستفز اعتقادات النَّاس، ويدخل في جدال عقيم مع من يُنصِّبون أنفسهم حُماة الدِّين، فهذا التَّيار وما يدور في فلكه هو الذي يستحق اسم الحداثة بمعنى الصِّبيانية.

3- ترجماتٌ يطالها الاختلالُ من جهة المبنى والمعنى

أ- «الأدلوجة» و«الفكرانية» كترجمتين للفظ *idéologie*

هذا اللَّفظ دخيلٌ في كلِّ اللُّغات، ويرجعُ في الأصل إلى السِّياسي والعسكري الفرنسي **أنتوان ديستوت دو تراسي** (1754-1836 **Antoine Destut de Tracy**) الَّذي صاغه لأولِ مرةٍ ليستبدل به لفظ الميتافيزيقا التَّقليدية بالدِّراسة العلمية للأفكار بالمعنى الواسع لوقائع الوعي. لكنَّ هذا اللَّفظ تغيَّر معناه في الفلسفة الماركسية، وأصبح يدلُ على مجموع الأفكار الفلسفية، والاجتماعية، والسّياسية، والأخلاقية، والدّينية...الَّتي تؤسّس البنية الفوقية لطبقة اجتماعية، كما هو الحال بالنسبة للأفكار الّتي أنتجتها الطبقة الرّأسمالية في هذا المجالات، وأسست من خلالها مفهوم الدّولة بما يخدم مصلحتها من جهة، وما يؤدي إلى استغلال الطّبقة العمالية من جهة ثانية،[46] وقد اتسع استعمال هذا اللّفظ للدلالة على كلّ الأفكار الّتي تقبعُ وراء تصور في مجال من المجالات السَّابقة، كإيديولوجية الأنوار، وايدلوجية الحركات والأحزاب الإسلامية... وإذا رجعنا إلى أصلِ اللَّفظ من النَّاحية الاشتقاقية، فهو لفظ مُركب تركيبا مزجيا من اسمين: ***idéo*** الَّذي يرجع إلى الفرنسية، وله جذور يونانية تتعلق باللَّفظ اليوناني ***idea***، ومعناه فكرة، ثم لفظ ***logie*** الَّذي يرجع إلى اللفظ اليوناني ***logos*** الَّذي يدل في أحد معانيه على العلم، وقد استُعمل كلاحقة في كثير من المجالات العلمية.

بما أنَّ هذا اللَّفظ دخيلٌ في كلِّ اللُّغات، شأنه شأن لفظ الفلسفة، فإنَّنا نجده على طبيعته اللُّغوية حاضرا فيها دون محاولة لترجمته، لأنَّ اللّفظ الدَّخيل يصعب ترجمتُه على الغالب، ويؤخذ كما هو، اللَّهم إلاّ بعض التَّغيرات الطَّفيفة الخاصة بكيفية النُّطق به أو في كتابته. ولم نعلمْ بوجود محاولات لترجمته في الألسن الأخرى، لكن هناك عَلَمان من أعلام المغرب أخذا على عاتقهما مُغامرة ترجمته بلفظ عربي، فكانت مُحاولتهما فاشلة فشلاً ذريعا. العلم الأول هو المُؤرخ والمفكر المغربي الأستاذ **عبد الله العروي**، والثَّاني هو المفكر المغربي الأستاذ **طه عبد الرحمان**. فالأستاذ **عبد الله العروي** ترجَم لفظ ***idéologie*** بلفظ «أدلوجة» على وزن «أفعولة» معتقدا أنَّ إيجاد وزن صرفي للفظ دخيل سيجعلُ ذلك اللفظ عربيا، لكنَّ الألفاظ الدَّخيلة

46 - Bouzouev, V & V. Gorodnov., Qu'est-ce que le Marxisme Léninisme ?, Editions du progrès, Moscou, 1987, p. 282: «IDEOLOGIE, système de conceptions philosophiques, politiques, religieuses, éthiques, esthétiques qui exprime, en fin de compte, les intérêts des classes sociales.»
« الإيديولوجيا، نسق من التصورات الفلسفية، والسياسية، والدينية، والأخلاقية، والجمالية، التي تعبِّر في آخر المطاف عن مصالح الطبقات الاجتماعية.»

لا يشترط فيها أنْ تقبل الصِّياغة على الأوزان العربية، كما أنَّ الأوزان الَّتي هي مباني في العربية لها معانٍ مُحددة، وذلك بين في قواعد علم الصَّرف. فلنعد للفظ «أدلوجة»، على وزن «أفعولة»، فهو يقتضي أنْ يكون من الفعل الرُّباعي «أفعلَ»، كما نقول: أنشد، يُنشد، أنشودة. وعليه، فالفعل من «أدلوجة» هو «أدلج»، وإذا تتبعنا معنى «أدلج»، نجد أنَّه يُفيد «السَّير بالليل»، وهذا المعنى لا علاقة له بلفظ ***idéologie*** لا من قريب ولا من بعيد، كما أنَّ وزن «أفعولة» قليل الاستعمال في العربية، وعادة ما يدلُ على التصغير كأنشودة وأحدوثة، أو التَّحقير كأكذوبة.

لقدِ انتقد الأستاذ **طه عبد الرحمان** هذه التَّرجمة، وهو محق في ذلك، بقوله: «لقد غلب على الاستعمال لفظ «الإيديولوجيا» الَّذي أخضعه البعض لمُقتضى الصَّرف العربي، فقال: «أدلجة» و«أدلوجة»، غير أنَّ تعريب هذا اللَّفظ على هذا الشَّكل لا يلبث أنْ ينقل إليه المعنى اللُّغوي الَّذي يقترنُ بالمادة /د، ل، ج/ والَّذي يُفيد معنى «السير بالليل»، ممَّا يجعلُ هذا المفهوم مُعرضاً لأنْ يحملَ معنى قدحيا لا يليقُ ببعض المَنازع الإيديولوجية النَّافعة.»[47] لكن الأستاذ **طه عبد الرحمان** بنقده هذا، كنا ننتظر أن يقدم لنا ترجمة إبداعية واستثنائية، والعكس ما حصلَ، لقد خلصَ إلى أنَّ لفظ ***idéologie*** ينبغي ترجمته بلفظ «الفِكرانية» كمصدر صناعي، من الفكر، وقياسا على لفظ العقلانية، وذلك بيِّن من خلال قوله: «لذا آثرنا اشتقاق المصدر الصِّناعي: «الفِكرانية»، بالقياس على صيغة «العقلانية»، تجنبا للأخذ بهذا المعنى القدحي المُحتمل، واعتقادا بأنَّ الباعث على استعمال هذا الاشتقاق هو واحد في المصطلحين: «العقلانية» و«الفكرانية»، فضلا عن اشتراكِهما في هذه الصِّيغة يُفيد في المقارنة بينهما.»[48].

إنَّ هذا البديل الَّذي اقترحه الأستاذ **طه عبد الرحمان** خاطئ من النَّاحية الصَّرفية، وخاطئ من النَّاحية الدَّلالية، وخاطئ من النَّاحية التداولية، ويمكن بيان ذلك كالآتي:

على المستوى الصَّرفي، أو من حيثُ المبنى، فلفظ «الفِكرانية» لا ينْقاس على لفظ العقلانية، لأنَّهما مُختلفين من جهة طبيعة الفعلين، وعليه، فهما مُختلفين من حيث المصدرين. فالأصل في لفظ «العقلانية» عقلاني نسبة إلى العقل، و«العقل» على وزن «فَعْل» من الأصل /ع، ق، ل/، وهو مُنقاس ومُطرد، قال **ابن فارس**: «العين والقاف واللام أصل واحد منقاس ومُطرد، يدلُ عِظمه على حَبسة في الشَّيء أو ما يُقارب الحَبسة، من ذلك العقل، وهو الحَابس عن ذميم القولِ والفعل.»[49]أمَّا الأصل في الفكرانية حسب المقيس عليه، فهو لفظ فكري نسبة إلى الفكر، وليس «فكراني»، وإن كان جائزا من حيث القياس، فهو غير مطرد، والفكر على وزن «فِعْل» من الأصل /ف، ك، ر/، ولم يرد في التداول والاطراد إلا بصيغة الرباعي

47 - طه، عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1994، ص ص.25-24

48 - نفس المرجع، ص.25

49 - ابن فارس، مقاييس اللغة، الجزء الرابع، ص.68

مضاعف العين صحيح اللام فكَّرَ على وزن «فَعَّل»، قال **الخليل**: «الفِكر: اسم التَّفَكُّر. فكَّر في أمر وتفكَّر. ورجل فِكِّير: كثير التَّفكير، والفكرة والفكر واحد.»[50] وعليه، فالقياس غير سليم، لأن الفكرانية على وزن فعلانية بكسر الفاء وسكون العين، لا تنقاس على العقلانية على وزن فعلانية بفتح الفاء وسكون العين، وهذا واضح لا غبار عليه.

على المستوى الدَّلالي، ما علاقة لفظ فكرانية بلفظ ***idéologie***؟ إذا علمنا أن هذا الأخير يُفيد «علم الأفكار»، فما دلالة الفكرانية؟ صحيح أنَّهما يشتركان في الفِكر، فكيف يُمكن حَمل معنى ***idéologie*** على الفِكرانية؟ هل هذا الأخير قابل لأنْ يستوعب المعاني الَّتي تضمنها الأول، وكذا التَّغيرات الَّتي لحقته؟ إذا علمنا أنَّ المصدر الصِّناعي ينتهي بياء النِّسبة، وتاء التأنيث، فإنَّه لا يخرج عن كونه نسبة إلى الشيء، وهذا يعني أنَّ «الفِكرانية» نسبة إلى الفكر، ألا يؤدي هذا إلى خلط «الفكرانية» بكثير من المفاهيم الّتي ترتبط بالفكر؟

على مستوى التَّداول، والأستاذ **طه عبد الرحمان** رائد في هذا المجال. يُمكن القول إنَّ النَّاس مجبرون على التَّخاطُب بالألفاظ المُتداولة والمُطردة في الاستعمال في مرحلة مُحددة، لأنَّ اللِّسان يتجدَّد باستمرار، والألفاظ منها ما يصمد بدلالته، وقد تتغير دلالته، تتسع أو تضيق، تحسن أو تقبح، ومنها ما يُهمل ويُترك، ليقوم مقامه لفظ آخر، فلا داعي لمخاطبة النَّاس بالمُهملات. صحيح أنَّ هناك إمكانية لنحت المفاهيم، واشتقاقها لتنضاف إلى القاموس، وقد تصير اصطلاحا، لكن أين هو المعنى ليكون اللَّفظ؟ يجب إبداع معنى جديد لنُضيف لفظاً جديدا، وإذا كان حَسبُنا ما في لفظ ***idéologie*** من معنى، وكنا قد أدخلناه بلفظه، وترجمناه بلفظ «إيديولوجيا»، فما العيب في ذلك؟ وقد كان أسلافنا من العرب أدخلوا الكثير من الألفاظ إلى اللّغة العربية دون أن يفكروا في ترجمتها، فالدَّخيل في اللّغة إضافة وغنى للقاموس، وليس فضلة يجب التَّخلص منها من أجل إحلال لفظ قائم مكناها، وكل الألسن حبلى بالدخيل، وقد يكتسب مكانته ويصبح لفظا مُعرَّبا، وكم هي الألفاظ المُعرَّبة في اللّسان العربي.

ب- «الإبدال» و«المقلاد» كترجمة للفظ *paradigme*

يرجع هذا اللّفظ إلى اللّفظ اللاتيني ***paradigma***، ومن حيثُ الأصل يرجع إلى اللَّفظ اليوناني **parádeigma** الَّذي يفيد المثال، فالاستدلال بالمثال الذي ذكره **أرسطو**، والَّذي يُسمِّيه المناطقة العرب بالتَّمثيل، لقد ذكره **أرسطو** في التَّحليلات الأولى لما تحدث عن القياس بالمثال. لا تخرج دلالةُ هذا اللَّفظ، حسب ما ورد في المعاجم، عن ثلاث دلالات، وهي كالآتي: **الدلالة الأولى**: هو المثال، والنَّمط، وهو المثال

50 - الخليل بن أحمد، كتاب العين، الجزء الخامس، ص.358

الجليُّ، أو المثال الَّذي يُتخذ نموذجا، أو النَّموذج الأصلي. يمكن القول إنَّ هذه هي دلالته الأصلية، وبالأخص كونه مثالا ونمطا.[51]

الدَّلالة الثانية: هو المثال في التَّصريف أو التَّغيُّر الَّذي يلحق اللفظ بكل صوره التَّصريفية. ومعنى هذا أنَّه هو الوزن أو الصِّيغة الصَّرفية الَّتي تتخذ للقياس، فعلى سبيل المثال الأفعال القياسية الإنجليزية تصرَّف في الماضي واسم المفعول بإضافة حرفيْ «***ed***» في آخرها، فإنَّ هذا يعتبر مثالاً ونموذجا في التَّصريف، وكون الأسماء التي تنتهي بحرف «***y***» في آخرها، وقبله حرف صائت، يكون جمعها بإضافة الحروف «***ies***» في آخرها. فدلالته هنا لا تخرج عن كونه وزنا صرفيا أو قياسا.[52]

الدَّلالة الثَّالثة: هو الإطار الفلسفي والنظري لمدرسة أو لمجال علمي، تصاغ فيه النظريات والقوانين والتعميمات والتجارب بما ينسجم مع هذا الإطار. وهذا مفاده أن العلماء يتخذون مثالا ونموذجا يصوغون وفقه النظريات والقوانين العلمية، ويكيفون التجارب بما يتوافق معه،[53] وهذا هو المفهوم الذي نجده عند مؤرخ العلم الأمريكي **توماس كون Thomas Kuhn** في كتابه المشهور «بنية الثورات العلمية».

بما أنَّ **توماس كون** وظَّف هذا المصطلح لتفسير تاريخ العلم باعتباره تاريخاً لا يختلف عن تاريخ الأمم والشُّعوب والحضارات، إذ يكون في فترة ما **الغلبة لقوم** على حساب غيرهم، حيث يوجد **نمط خاص** يتبعه كلُّ المغلوبين على أمرهم، ويُصبح هؤلاء الخاضعون مساهمين في ترسيخ **النِّظام القائم**، ويردُون كلَّ ما هو مخالف إليه، إلى أنْ تأتي **أزمة** لا يستطيع النِّظام القائم مواجهَتها، فيحدث **انقلاب**، ويظهر نظام جديد، وخاضعون جدد...وهكذا دواليك.

على غرار هذا النَّمط يسيرُ العلم في تقدمه، إذ يسيطر نمط خاص في العلم سمَّاه **توماس كون البرادايم**، تخضع له جماعة علمية في فترة زمنية، وتساهم هذه الجماعة العلمية في ترسيخ هذا النمط العلمي في ما يعرف بالعلم السوي في قوانين ونظريات، إلى أن تظهر ظواهر شاذة يتعذَر تفسيرُها من خلال تلك القوانين والنَّظريات، فتظهر أزمة علمية، ويترتب عن هذه الأزمة انقلاب، وظهور نمط جديد (أي برادايم جديد)، وتأتي جماعة علمية أخرى، فترسخ هذا النمط العلمي، وبعد ذلك تظهر أزمة، ويحدث عنها انقلاب، ويظهر نمط علمي جديد (برادايم جديد)...وهكذا دوالك. فتاريخ العلم يخضع لسيرورة تلخصها الخطاطة الآتية:

---

51 - ***Merriam-Webster's Collegiate Dictionary***, p. 898: «1: EXAMPLE, PATTERN, *esp.*: an outstandingly clear or typical example or archetype. »

52 - *Ibid*. p. 898: «2: an example of conjugation or declension showing a word in all its inflectional forms. »

53 - *Ibid*., p.898: «3: a philosophical and theoretical framework of scientific school or discipline within which theories, laws, and generalizations; and the experiments performed in support of them are formulated. »

براديام 1 = مفهوم الحركة في طبيعيات أرسطو ¬ **جماعة علمية 1** = كل الفلاسفة والعلماء الأرسطيين في القرون الوسطى ¬ **(العلم السوي) قوانين ونظريات علمية 1** = ما رسخه هؤلاء من أفكار حول حركة الأجسام ¬ **(ظواهر علمية شاذة) أزمة 1** = صعوبة تفسير كثير من الظواهر بالاستناد إلى طبيعيات أرسطو عند مدرسة الاندفاع الفرنسية ¬ **ظهور براديام 2** = ظهور الفيزياء الحديثة مع غاليليو غاليلي ¬ **جماعة علمية 2** = علماء الفيزياء الحديثة ابتداء من القرن السابع عشر حتى حدود أواخر القرن التاسع عشر¬ **(العلم السوي) قوانين ونظريات علمية 2** = كل القوانين والنظريات في العصر الحديث ¬ **(ظواهر علمية شاذة) أزمة** = اعتبار مفاهيم الفيزياء غير مطلقة ¬ **براديام 3** = ظهور نظريتي الكوانطا والنسبية ابتداء من القرن العشرين ¬ **....براديام 4 ¬ ...براديام 5....**[54]

على الرّغم من أنَّ أستاذنا **بناصر البعزاتي** كانَ من المتخصّصين في فلسفة العلم، إلاّ أنَّه لم يتوفق في ترجمة مصطلح ***paradigm***، إذ اقترح مصطلح «**الإبدال**» كترجمة عربية له،[55] وهو لفظ بعيد كلّ البُعد عن معناه، ولا وجود لأي علاقة تربطه بالمعاني الثَّلاثة المذكورة أعلاه، والأمر سيان بالنِّسبة لأستاذنا الفاضل **حمو النقاري** الشَّغوف بالبحث في الأصول اللُّغوية للألفاظ والمعاني، لكنّه يفقد البوصلة أحيانا ويذهبُ به تحليلُه إلى أمور غريبة تكاد تقترب ممّا وصل إليه أستاذُه وأستاذُنا الفاضل **طه عبد الرحمان** لمَّا ترجم قول **ديكارت** المشهور: «***Je pense ,donc je suis***»،[56] بقوله: «انظر تجد».[57] لقد ترجم الأستاذ **النقاري** مصطلح ***paradigm*** بلفظ «المِقلاد»، قال: «وبما أنَّنا سبق لنا أنْ رأينا حضور معاني الاقتطاع والجمع والخزن لأجلِ الانتفاع والبيان في البنية المفهومية لـ«التقليد»، عربيا، فإنَّنا، بإحضار مفهوم الاقتطاع لأجل التَّقلد، **يُمكن أن نقترح لفظة «المِقلاد» كمُرادف عربي لمفهوم** (***le paradigme***)، فيكون التَّطور العلمي مثلا تطورين: تطوراً داخل **المِقلاد** الواحد، وتطورا بإبدال **مِقلاد بمِقلاد**، أي بالانتقال من **مِقلاد** إلى **مِقلاد**.».[58]

ما يُمكن أنْ يُلاحظ من خلال هذا النَّص أنَّ الأستاذ **النقاري** ربط مصطلح ***paradigm*** بمصطلح التَّقليد ***tradition***، ويُمكن أنْ يكون هذا الرَّبط مبررا ومعقولا من حيث التداخل اللغوي، لكن ما لا يُمكن قَبُوله لفظا ومعنى ومبنى هو التَّرجمة «مقلاد»، فمن النَّاحية الصَّرفية، فهو على وزن «مِفعال»، وهذا الوزن له معنى،

54 - هذه الخطاطة تبين التقدم الذي حصل في علم الفيزياء فقط.

55 - ورد ذلك في كتابه الأساس الذي كان رسالته لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان: الاستدلال والبناء: بحث في خصائص العقلية العلمية، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 1999

56 - المشاع في ترجمة هذا القول هو: «أنا أفكر، إذن أنا موجود»، وهي ترجمة تحتاج إلى تقويم، وبالخصوص فيما يتعلق بلفظ «أنا موجود»، لأن فعل الكينونة «suis» في الجملة مصرف في الحاضر كفعل التفكير «pense»، فصح في الأولى القول «أنا أفكر»، وسيصح في الثانية قول «أنا أوجد»، فما علاقة اسم مفعول «موجود» بفعل مصرف في الحاضر «suis». وعليه، فالترجمة الأقرب إلى الصيغة هي: «أنا أفكر، إذن أنا أوجد»، وليس أنا موجود.

57 - طه، عبد الرحمان، فقه الفلسفة: 1 الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1995. ص ص.491-490

58 - النقاري، حمو، أبحاث في فلسفة المنطق، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2013، ص.17

إذ يُشير في الغالب إلى أسماء الآلة من قبيل «المِصباح» و«المفتاح» و«المنشار»...فلم كانت الصّيغة على هذا الوزن؟ وما علاقة مِقلاد بلفظ ***paradigm***؟ كيف للمتلقي العربي أنْ يُدرك أن هذا اللّفظ الغريب يُفيد ما قصدَه **توماس كون** بمُصطلح ***paradigm***؟ لذلك، اجتهد الأستاذ **شوقي جلال** في وضع تعبير «النموذج الإرشادي» كترجمة له،[59] فيما ترك كلٌّ من الأستاذ **سالم يفوت**، والأستاذ **حيدر حاج إسماعيل** اللّفظ على حاله،[60] باعتباره لفظا دخيلاً، وهذا اختيار أحسن من التّرجمة المُختلة، زيادة على أن إدخال هذا اللّفظ يُعتبر إضافةً وغنى للقاموس العربيِّ.

ت- «المفارقة» و«الإغراب» كترجمة للفظ *paradoxe*

يرجعُ هذا اللّفظ إلى اللّفظ اللاتيني ***paradoxum***، وهذا الأخير يرجعُ إلى اللّفظ اليوناني **parádoxo**، وهو لفظ مُركب تركيبا مزجيا من بادئة التي هي **pará**، الّتي تفيد شبه ونظير، وفعل **dokein**، الّذي يُفيد يظن ويبدو. وإذا جمعنا الدلالة، يصبح اللّفظ المركب دالا على ما يُشبه الظّن. أمّا من حيث الاصطلاح، فهو لفظ يدل على معانٍ عدة تشترك في خاصية **التّناقض**: يدل على «ما يناقض الرّأي الشائع»، ويدل على «العبارة التي تحمل نقيضها في ذاتها»، ويدل على «الاستدلال الذي يصل إلى نتائج متناقضة»...، وغالبا ما يُحصَر ذكرُه في مجال المنطق والرّياضيات، وفي إشكالية الفكر والواقع. لذلك نقترح ترجمته بلفظ **النقيضة** (مفرد نقائض) بدلا من لفظ «المفارقة»؛ لأنَّ هذا اللّفظ لا يدلُ على لفظ ***paradoxe*** لا من جهة المبنى، ولا من جهة المعنى، كما سنلاحظ فيما بعد. ومن النّقائض المشهورة في التاريخ: نقيضة الكذاب، ونقيضة أخيل والسلحفاة، ونقيضة السّهم، ونقيضة حمار بوريدان، ونقيضة الحلاق، ونقيضة الغربان...

لنعد إلى لفظ المفارقة الّذي اختِير كترجمة للفظ ***paradoxe***، فهو مصدر على وزن «مفاعلة» للفعل «فارق» على وزن «فاعل»، ويصح قياسا أن نصوغَ المصدر على وزن «تفاعل»، فنقول: «تفارق»، ويفيد هذا الوزن الصَّرفي «المشاركة في الفعل»، فلما نقول: زيد قاتل عمرو، فهذا الفعل يدل على المشاركة في فعل القتل، أي أن فعل القتل لم يصدر من زيد فقط، وإنَّما صدر من عمرو كذلك. وعليه، فهما تقاتلا، وما قاما به يُعتبر تقاتلا ومقاتلة. ويرجع فعل «فارق» إلى الجذر اللُّغوي /ف، ر، ق/ الّذي يدل على «الفصل»، و«الصدع»، و«الشق» كما ورد ذكره في غير ما آية من القرآن بصيغة مضاعف العين، صحيح اللام «فرَّق»، على وزن «فعَّل».[61] وذكرَه أصحاب المعاجم بمعنى «الفصل» و«التمييز» و«التزييل»، قال **الخليل**: «الفرْق: موضع المفرق من الرَأس في الشعر. والفرق: تفريق بين شيئين فرقا حتى يفترقا ويتفرقا.

59 - كون، توماس، بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 168، دجنبر 1992

60 - كون، توماس، بنية الثورات العلمية، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2007

61 - الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق وتعليق: مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض، المنصورة، مصر، 2009، ص.-480-479 481

وتفارق القوم وافترقوا، أي فارق بعضهم بعضا.»،[62] وهذا يدل على الفصلِ. أما **ابن فارس**، فقد ردَّه إلى التَّمييز والتَّزييل بقوله: «الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين. من ذلك الفرق: فرق الشعر. يقال: فرقته فرقا...والفُرقان: كتاب الله تعالى فرق به بين الحق والباطل..».[63]

قد يُعترض علينا بأنَّ المفارقة تفيد «المعارضة» عند الأصوليين، و«المعارضة» قد يُستفاد منها «التناقض»، لكن المفارقة عندهم هي «التصريح بالفرق الحاصل بين الحكم في الأصل والحكم المنقول منه إلى الفرع»، ولا يقصد بها «التناقض»، قال **التهانوي**: «وقد تطلق عند الأصوليين على المعارضة في الأصل، وإليه ذهب جمهور الأصوليين، وفخر الإسلام، لأن المقصود منهما واحد. وقال بعضهم: **إن صرح السَّائل في المعارضة في الأصل بالفرق** بأن يقول لا يلزم مما ذكرت ثبوت الحكم في الفرع **لوجود الفرق بينه وبين الأصل** باعتبار أن الحكم في الأصل متعلق بوصف كذا، وهو مفقود في الفرع، فهي مفارقة. **وإن لم يصرح بالفرق**، بل قصد بالمعارضة بيان عدم انتهاض الدليل عليه، فهي ليست بمفارقة، ولذا قبلوا هذه المعارضة لكونها راجعة إلى الممانعة، ولم يقبلوا المفارقة.».[64]

اجتهدَ الأستاذُ **جميل صليبا** في إيجاد ترجمة بديلة للفظ المفارقة في سياق حديثه عن معنى ***paradoxe*** بقوله: «شاعَ استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية الحديثة للدلالة على الآراء المخالفة للمعتقدات المألوفة. وقد يطلقُ هذا اللفظ أيضا على الرَّأي الغريب، الَّذي لا يعتقده صاحبه، ولكنه يدافع عنه أمام النَّاس لحملهم على الإعجاب به. والرَّأي المفارق ليس رأيا فاسدا اضطرارا، ولكنَّه مخالف لما يعتقده الناس، **والأولى أن يسمى إغرابا**، لأن من يغرب في كلامه، يأتي بالغريب البعيد عن الفهم.».[65] لقد جرَّد الأستاذ **صليبا** هذا اللفظ من معناه المتمثل في خاصية التَّناقض الَّتي هي صفة ملازمة ومقومة له. أمَّا دلالة الإغراب، فهي عامة، وليس لها تعريف محدَّد، وقد تكون مسألة شخصية، فما هو غريب عند هذا، قد لا يغرُب عند ذاك، وليس كلُّ ما يحقق الغرابة، يُعبِّر عن التَّناقض.

62 - الخليل، كتاب العين، الجزء الخامس، ص.147

63 - ابن فارس، مقاييس اللغة، ص ص. 494-493.

64 - التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص. 1607

65 - صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، ص.402

4- ترجماتٌ غيرُ دقيقة في اختيار اللفظ المناسب

أ- «العلمانية» كترجمة للفظي *secular/laïcité*

يرجع هذا اللفظ إلى اللفظ اللاتيني ***laicus*** الذي يرجع هو كذلك إلى اللفظ اليوناني المتأخر ***laikos*** المشتق من اللفظ ***laos***، الذي يفيد الشعب. والمقصود بالشعب أولئك المتدينين من أهل العقيدة المتميزين عن رجال الدين،[66] بعدم اهتماهم بتطبيق الشعائر كرجال الدين داخل المعابد، واهتمامهم بما هو دنيوي على حساب ما هو ديني، أي يشير إلى المتدينين الدنيويين في مقابل المتدينين الأخرويين. ويرتبط هذا اللفظ كذلك باللفظ ***secular*** الذي يرجع إلى الفرنسية الوسطى، والمشتق من اللفظ اللاتيني ***saecularis*** الذي يرجع إلى اللفظ ***saeculum*** الذي يفيد العالم الحاضر، والجيل، والعصر، والقرن من الزمان. ولهذا، فلفظ العَلْمانية (بفتح العين) يرتبط بالعالم، ولا يرتبط بالعِلم. وعليه، «العِلمانية» (بكسر العين) خاطئ من حيث الدلالة، لأنه لا أثر للعلم في لفظ ***secular***.

يعاني لفظ «علمانية» من سوء الاشتقاق، فإذا كان مشتقا من العالم، فحريٌّ به أنْ يصاغ بلفظ «عالمانية»، وهي الدّلالة المقصودة، لكنّ صيغته جاءت من العلم، وهي دلالة مستبعدة، على حسب ما أشرنا إليه أعلاه. قد نقترح ترجمة ب «الدُّنيوية» في مقابل «الدينية» بدلا من العلمانية، لأنَّ الشَّخص إبان القرون الوسطى، إمَّا أن يكون دينيا يهتم بأمور الدِّين والآخرة على حساب أمورِ الدُّنيا، أو يكون دنيويا يهتم بأمور الدُّنيا على حساب أمور الدين، وعليه، يمكن أنْ نقول: هذه الدَّولة دنيوية، ولا تهتم بأمور الدِّين، كما نقول للشَّخص غير المهتم بأمور الدين دنيويا، وبذلك نكون قد تخلصنا من لفظ يُعاني من سوء المبنى وسوء المعنى.

ب- «المنطوق» و«المبلغ» كترجمة للفظ *statement*

يردُ هذا اللَّفظ الإنجليزي على الغالب في مجال اللُّغة والمنطق، وقد طرحَ عدة صعوبات في ترجمته، وكثُرت المحاولات، لكنَّها فشلت في تبليغ المُراد منه، واختِيرت له ألفاظ مُشوشة ومشتركة، وقبل أن ننتقد هذا التَّرجمات، لا بد من عرض المعنى الَّذي أعطاه له أحدُ كبار المناطقة المعاصرين، وهو المنطقيّ الأمريكيّ **ويلارد فان أورمان كواين** إذ قال:

«Statements are sentences, but not all sentences are statements. Statements comprise just those sentences which are true and those which are false. There two properties of statements, truth and falsity, are called *truth values*; thus the truth

66 - *Ibid*, p. 697: «The people of a religious faith as distinguished from its clergy. »

value of a statement is said to be truth or falsity according as the statement is true or false.».[67]

إذا وقفنا عند كلِّ جملة من هذه الجمل، فإنَّنا نجدُ معنى هذا التَّعريف كالآتي: «**كلُّ العباراتِ جملٌ، وليس كلُّ الجملِ عباراتٍ. إنَّ العبارات تطالُ على وجه التَّحديد تلك الجُمل الصَّادقة، وتلك الجمل الكاذبة. إنَّ خاصيتي العباراتِ المتمثلة في الصِّدق والكذب تسميان قيمتي الحقيقة، لذلك، فقيمة حقيقة عبارة ما يقال عنها إنَّها تكون صدقا أو كذبا بحسب صدق العبارة أو كذبها.**».

من المعلومِ في المنطق أنَّ ما يقبل الصِّدق أو الكذب هو القضية، والقضية في الأصل جملة، وبما أنَّ كلَّ الجمل لا تحتملُ الصِّدق والكذب، من قبيل جملة القسم، وجملة التَّمني، وتلك الجمل التي تتعلق بالمشاعر الَّتي لا يُمكن التَّحقق من صدقها أو كذبها، فإنَّ القضية هي إحدى الجُمل الَّتي يُمكن القول لقائلها إنك صادق أو كاذب، وأهلُ المعاني يسمونها «الخبر».[68] وبما أنَّ القضية نشير إليها في العادة بلفظ ***proposition***، فإنَّ اختيار لفظ العبارة كترجمة للفظ ***statement***، يعتبر اختيارا راجحا. أولا، لأنّها لا تختلف عن القضية من حيث التَّعريف كما ورد في النَّص أعلاه، والفرق بينهما يتجلى في أنَّ القضية اصطلاح قديم ينتمي إلى المنطق الكلاسيكي، والعبارة اصطلاح جديد ينتمي إلى المنطق الحديث أو المعاصر.

بناء على هذا التَّوضيح نقترح ترجمة الأستاذ **أبو يعرب المرزوقي** للنَّص السَّابق، قال: «**كلُّ المنطوقات جملٌ، لكنَّ الجمل ليست كلها منطوقات، فالمنطوقات تنحصر في الجمل الصَّادقة والجمل الكاذبة. وقيمتا المنطوقات هاتان، أعني الصّدق والكذب، تسميان قيمتي الحقيقة. ومن تم فإنَّ قيمة الحقيقة بالنسبة إلى المنطوقة تُسمَّى صدقا أو كذبا بحسب كونها صادقة أو كاذبة.**».[69] أترك للقارئ اللَّبيب المقارنة بين التَّرجمة الَّتي قمنا بها أعلاه، وهذه الترجمة التي قام بها الأستاذ **المرزوقي** بالاستناد إلى النَّص الأصلي، والاطلاع على اصطلاحات المناطقة. لنرجع إلى لفظ «منطوق»، فهو اسم مفعول لفعل «نطق»، ويُفيد «كلَّ ما يُنطقُ به من الكلام»، وهلْ كلُّ ما ينطقُ من الكلام يحتمل الصِّدق والكذب؟ فالآهات والتَّنهد والصُّراخ واللَّغو والعويل وكلام الحمقى...الَّتي هي كلُّها منطوقات، هل تحتمل الصِّدق والكذب؟ هل سبق للمناطقة العرب أن اصطلحوا المنطوق؟ ألمْ يُجمعوا على «القضية» الَّتي هي الخبر الجازمُ الَّذي يحتمل الصِّدق والكذب، والَّتي قسَّموها إلى قضية حملية، تتألف من موضوع ومحمول، وقضية شرطية تتألف من قضيتين حمليتين (أو أكثر) تلزم إحداها عن الأخرى. وعليه، ما هو المُبرِّر العلميّ لاختيار ترجمة المنطوق أو المنطوقة للفظ ***statement***؟ لا يوجد مُبرِّر لغوي أو اصطلاحي.

---

67 - Quine, W.V.O., Elementary Logic, Harper Torchbooks, New York, 1965, p.5

68 - هم البلاغيون العرب أمثال عبد القاهر الجرجاني وأبي يعقوب السّكاكي صاحب كتاب «مفتاح العلوم»...

69 - كواين، ويلارد، بسيط المنطق الحديث، نقل: أبو يعرب المرزوقي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996

من بين التَّرجمات المقترحة لهذا المصطلح نجد أستاذنا **عبد السلام بن ميس**، الذي قدم لفظ «المُبلَّغ» بفتح اللام المُشدَّدة،[70] ممَّا يدلُّ على أنَّه اسم مفعول، للفعل الرُّباعي مُضاعف العين صحيح اللام «بلَّغ»، الَّذي مُضارعه «يبلِّغ». وقد استند في هذه التَّرجمة إلى التَّرجمة الفرنسية للفظ ***statement***، بلفظ ***énoncé*** الَّذي يفيد «المبيَّن» و«المبلَّغ»،[71] وهذه التَّرجمة في نظرنا لغوية وليست اصطلاحية، لأنَّ المناطقة عرَّفوا ما ذا يقصدون به كما بيَّنا أعلاه. فإذا كان لفظ ***statement*** يرجعُ إلى اللَّفظ ***stat*** الَّذي كان متداولا في الفرنسية الوسطى، وهذا الأخير يرجعُ إلى اللَّفظ اللاتيني ***stātus*** الَّذي يفيد «الوضع القائم» و«المثبت» و«الدَّوري/ المُتكرر»، لكن معنى ***statement*** في الإنجليزية هو «التَّصريح»، والإقرار» والإعلان»، وهذه المعاني صفات تنسجمُ مع ترجمته بلفظ «العبارة المنطقية الَّتي تحتمل الصدق أو الكذب»، لأنَّ العبارة المنطقية فيها إعلان عن شيء في الواقع، وفيها إقرار بشيء في الواقع، وفيها تصريح بشيء وقع وحدث. وبناء عليه، فالتَّرجمة الأقرب إلى الصَّواب، والَّتي تنسجم مع التَّعريف الاصطلاحي، وتنسجم مع التَّعريف اللُّغوي هي «العبارة».

ت- «الجملة البروتوكولية» كترجمة للعبارة ***protocol sentence***

الجُملةُ البروتوكولية اصطلاح وضعَه الوضعيون المناطقة للدَّلالة على العبارة (أو الجملة) الَّتي تصفُ تجربةً مباشرةً أو إدراكاً حسياً، وهي الأساسُ الَّذي تقومُ عليه المعرفة الصَّادقة. وعليه، فإذا ترجمناها بالجُملة البروتوكولية، فإنَّ هذه التَّرجمة تبدو مُربكة ومُشوشة للقارئ العربي، لأنَّ لفظ ***protocol*** يرد في مجال السِّياسة، وفي الدِّبلوماسية على الخصوص. وما علاقة المنطق أو النَّحو بالسِّياسة والدِّبلوماسية؟ لذلك يجب أن نترجم هذا التَّعبير بمعناه، ونستغني عن اللَّفظ المُشوش، وبدلاً من أنْ نقول: «الجملة البروتوكولية»، نقول: **الجملة الصَّادقة معرفيا**، وبذلك نكون قد استوفينا معناها.

يرجعُ لفظ ***protocol*** إلى اللَّفظ اللاتيني ***protocollum***، وهذا الأخير يرجعُ إلى اللَّفظ اليوناني ***prōkollen***، وهو لفظٌ مركبٌ تركيباً مزجياً من لفظين: ***prōt***، و***kollen***، ويفيدان «ألصق الشَّيئين معا»، كما أنَّ هذا اللَّفظ كان يدلُ على «الورقة الأولى من لفافة قصب البردي التي تحمل تاريخ صناعة الشيء»، ومن بين معانيه الاصطلاحية: «الصنع الأصلي لشيء»، و«التَّسجيل في وثيقة»، هذا بالإضافة إلى معناه الشَّائع في مجال التَّواصل الدِّبلوماسي، أو ما يرتبط بالأعراف والتقاليد الموروثة أو المتفق حولها في التَّصرف والتَّعامل مع الملوك والرؤساء ورجال الدولة أو بين الدول.

---

70 - بن ميس، عبد السلام، قضايا في الإبستيمولوجيا والمنطق، شركة النشر والتوزيع مدارس، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2000، ص.19.

71 - ليس ببعيد أن يكون الأستاذ أبو يعرب المرزوقي قد استند هو كذلك إلى الترجمة الفرنسية للفظ الإنجليزي على غرار أستاذنا عبد السلام بن ميس، لأن اقتراحه لفظ «المنطوق» لا يختلف عن اقتراح لفظ «المبلغ».

بما أنَّ المعنيين الأصلي والمعنى الاصطلاحي لهذا اللفظ يختلفان عن المعنى الجديد، فإنَّ ترجمته تتم من خلال التَّعريف الذي أعطي له من قبل المختصين.

ث- «الأسطورة» كترجمة للفظ *allégorie*

الأسطورةُ مفردُ أساطير، اسمٌ مؤنثٌ للفعل «سطَر» بمعنى «كتَب»، دليله قول الله تعالى: «نٓ، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ»،[72] أي ما يكتبون، والأسطورةُ هي ما كتبه الأولون من خرافات وأباطيل، لذلك كانت الأقوام تتهمُ الأنبياء بأنَّ ما يتلقونه عن الوحي ما هو إلاَّ أساطير الأولين. عادة ما تردُ الأسطورة كترجمة لفظ ***myth*** الَّذي يرجعُ إلى اللَّفظ اليوناني ***mythos***، ويُشير إلى التَّصورات الَّتي كونها الإنسان عن نفسه وعن غيره وعن الطَّبيعة وعن الكائنات، والأسطورة تتضمنُ تفسيراتٍ يختلطُ فيها الذَّاتي بالموضوعي، وعادة ما تتميز بتشخيص الطَّبيعة، أي حمل صفات إنسانية على الطَّبيعة بجعلها تغضبُ وتفرحُ، وتعطي وتمنع، أو بتفسير ما يحدث من ظواهر في الطبيعة أو عند الإنسان بسبب الأرواح الشَّريرة الَّتي تسكن العالم، لذلك كانَ الإنسانُ القديم بسبب الخوف والجهل يقدم لهذه الأرواح القرابين، ويؤدي لها الشَّعائر من أجل أنْ تحميه، والفكر الأسطوري هو الفِكر البدائي الَّذي كانت تنسجم به كلُّ الشُّعوب القديمة مع الطَّبيعة وتجدُ فيه التَّفسيرات لكلِّ الظَّواهر الَّتي تقع حولها، ويُعتبر هذا الفكر سابقا عن الفكر العلمي، وعن الفكر الفلسفي.

أمَّا لفظُ الأليغوريا ***allégorie***، فيرجعُ إلى اللَّفظ اليوناني ***allègorein***، وهو لفظٌ مركبٌ تركيباً مزجياً من اسمين: ***allos***، الذي يعني «الآخر»، و***égorein*** الذي يفيدُ «الكلام أمام الملأ»، لأنَّه مأخوذٌ من ***agora***، الَّذي يفيدُ «المجمع» أو «الملأ». وإذا جمعنا معني الاسمين، فإنَّ الأليغوريا، هي «الكلام أمامَ الملأ على نحو مُغاير». أمَّا معناه الاصطلاحي، فهو القصة الرَّمزية الَّتي نُعبِّر عن معانيها بالحسي من أجل بيان المُجرد، لغاية الوعظ أو العبرة، أو للتصريح بواسطة التَّرميز والإشارة والتَّلميح. فالأليغوريا لا تختلف من حيثُ البنية عن الاستعارةِ التَّصريحية، الَّتي يُصرَّح فيها بالمُشبَّه به (المستعار منه)، ويُطلب من المستمع الكشف عن المُشبَّه (المستعار). ومثالها في الأدب «حكايات» **إيسوب**، و«كليلة ودمنة» **لبيدبا** الفيلسوف، و«حكايات» **لافونتين**، و«مزرعة الحيوان» **لجورج أرويل**، و«الحرف القُرمزي» **لنتانيال هوتورن**... كما نجدُ لها استعمالا عند الفلاسفة: «قصة الكهف» عند **أفلاطون**، وقصص «حي بن يقضان» و«أبسال وسلامان»، و«رسالة الطير»، و«رسالة القدر»، وهي كلها للشَّيخ الرئيس **ابن سينا**، وقصة «رسالة الطَّير» **لأبي حامد الغزالي**، وقصة «الغُربة الغربية» **لشهاب الدين السهروردي**، وقصة «حي بن يقضان» **لابن طفيل**، وقصةُ «منطق الطَّير» الشعرية **لفريد الدين العطار**...لقد كانت الأليغوريا بالنِّسبة لهؤلاء الفلاسفة هي القالبُ الفني الَّذي تُصاغُ فيه الأفكار الفلسفية العميقة في قالبٍ حكائيٍّ مليءٍ بالصُّور، يكتفي فيها الشَّخصُ

72 - سورة القلم، الآية الأولى.

العادي بالقصة، ويظفرُ فيها اللبيبُ بالمغزى وفكِ الرُّموز. إذا كانَّ **أفلاطون** و**ابن طفيل** قد عبَّرا عن مطلبهما من خلال قصتيهما بوضحٍ وجلاءٍ، فإنَّ **ابن سينا** الإشراقي ومن تبعه غرقوا في الرَّمزية وأخفوا أفكارَهم عن العامة، ولا يفهمُ ما ترمز إليه قصصهم إلاَّ السَّالكون من أهل الحضرة والمتسلقون للمقامات.

الآن انكشفَ الفرقُ بين الأسطورةِ والأليغوريا، فإذا كانتِ الأولى تسمحُ للخيالِ أنْ يُضفي اللامعقول عن العالم والأشياء، وهي نمط في التَّفكير يعتقدُ أصحابه أنَّه هو التَّفسيرُ الممكن لمَا يحدثُ، لكنَّ الأليغوريا هي أسلوبٌ بيانيٌّ تصاغُ فيه الأفكار بالاستناد إلى حكاية أو قصة رمزية، ليس الغرض منها القصة في حد ذاتها، وإنَّما الغرض ما ترمز إليه شخوصُ هذه القصة وأحداثُها. وعليه. فالتَّرجمة الأصح للأليغوريا هي **القصة التمثيلية**، وليس الأسطورة. ونعتقد أنَّ أول من ساهم في ترسيخِ هذا الخلط بين الأسطورة والأليغوريا هو الأستاذ **فؤاد زكريا**، لمَّا ترجم قصة الكهف عند **أفلاطون** في «محاورة الجمهورية» بأسطورة الكهف،[73] وربما حَمله على ذلك تجنبُ الخلط بين أسطورة الكهف عند أفلاطون، وقصة الكهف في القرآن، وهذا غير مُبرِّر للإخلال بالمعنى.

ج- «الشغل» كترجمة للفظي *travail* و*work*

يرجعُ لفظ ***travail*** الفرنسي إلى الاسم اللاتيني ***tripalium***، وهو أداةٌ ثلاثية الأرجلِ تستعملُ في التَّعذيب، وهذا يدلُّ على أنَّ العمل ليس إلاَّ معاناة ومشقة. أما لفظ ***work*** الإنجليزي، فقد مرَ من عدة مراحل ليصل إلى هذا الرَّسم، فأصله القريب هو لفظ ***werk*** الَّذي ينتمي إلى الإنجليزية الوسطى، وهذا الأخير يرجعُ إلى اللَّفظين ***werc*** و***weorc*** اللّذان ينتميان إلى الإنجليزية القديمة، وكلاهما يرجعان إلى اللَّفظ ***werc*** الَّذي ينتمي إلى الجِرمانية القديمة، وله ارتباط باللَّفظ اليوناني ***ergon***، وجذورُه تمتدُ إلى اللَّفظ ***varazem***، الَّذي ورد في الكتاب المقدس عند الزرادشتيين المُسمَّى بالأفستا، ومعناه النَّشاط. يُحمَلُ كل من لفظ ***travail*** ولفظ ***work***، على معانٍ عدة كمصطلحات لها ارتباط بمجالات مُختلفة بما في ذلك الفيزياء، «لمَّا يمرُ الجسمُ من النُّقطة «أ» إلى النُّقطة «ب» تحت تأثير القوة «ق»، فإنَّ العملَ «ع» الذي توفره هذه القوة يساوي الناتج القياسي «ق».»[74]

أمَّا لفظُ الشُّغل، فيفيدُ من النَّاحية اللُّغوية الملأ والإلهاء، فهو ما يُضاد الخواء والفراغ، شغلَ فلانٌ الدَّار، سكنَها، وهو ما يصرفُ اهتمام المرءِ عن أمر، فهو له شغلٌ شاغلٌ، أي أنَّه يجد في أمرٍ ما يشغله ويملأ وقته واهتمامه عن التَّفكير والانشغال بأمور أخرى، قال **ابن فارس:** «الشِّين والغين واللاَّم أصل واحد يدل

73 - أفلاطون، الجمهورية، ترجمة: فؤاد زكريا، مراجعة: محمد سليم سالم، الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1968. الكتاب السادس، ص.246.

74 - Dictionnaire encyclopédique, Hachette, Tome III, p. 1290: «Lorsque, sous l'action d'une force F, un corps passe d'un point A à un point B, le travail W fourni par cette force est égal au produit scalaire F. »

على خِلاف الفَراغ. تقول: شغلتُ فلانا، فأنا شاغلُه، وهو مشغولٌ. وشُغلت عنك بكذا، على لفظ ما لم يُسم فاعلُه. قالوا: ولا يُقال أشغلنا. ويُقال شغلٌ شاغلٌ. وجمع الشُّغل أشغال.»[75] وجاء في تفسير قوله تعالى: «إنَّ أصحابَ الجنَّة اليوم في شغلٍ فاكهونَ»،[76] كما أشار إلى ذلك **الرَّاغب الأصفهاني** بقوله إنَّ الشُّغل: «هو العارض الَّذي يذْهلُ الإنسان.»،[77] وهذا معناه أنَّ أصحاب الجنة هم في شغل عن غيرهم بما هم فيه من النَّعيم.

بناء على ما جاء في معنى كلٍّ من لفظ ***travail***، ولفظ ***work***، فإنَّه لا يتضمن أيٌّ منهما معنى «الملأ» أو «الإلهاء». وعليه، فإنَّ ما يصح أنْ يكون ترجمة لهما هو لفظ **العمل**، وليس لفظ الشُّغل. لكن ما هو السِّياق الَّذي حملَ النَّاس على ترجمتهما بلفظ الشغل؟ في مواجهة العطالة والفراغ، عبَّر النَّاس عمَّا يملأ هذا الفراغ بالشُّغل، كما أنَّ المناصب الشاغرة، كانت في حاجة لمن يملأها، جعلت النَّاس يعبِّرون عن هذا الملأ بالشُّغل، لكن، ومع ذلك، فالتَّرجمة الأصح للمصطلحين هي العمل وليس الشغل. وما يثبتُ ذلك، أنَّنا رغم تداولِ لفظ الشُّغل كمصدر، فإنَّنا لا نشتق منه اسم الفاعل، وإنَّما نشتقه من العمل، نقول: عامل وعمال في التداول، ولا نقول شاغل. وعليه، فالعمل، والعامل، والعمال، والعاملون، والعاملات...ألفاظ مُشتقة من نفس الجذر اللُّغوي. يقترح بعض النَّاس لفظ المُستخدم بدلاً من اللفظ العامل، لأنَ المُستخدم هو المطلوب لأداء خِدمة، وهذا أمر آخر، وله ارتباط بجذر لغوي مُختلف.

5. شروط وخصائص ترجمة المصطلح

أ- شروط خاصة بالوضع

- الإنسانُ صاحبُ المعنى وصانعُه؛ وبمقدُوره أن يحدث معنى في كلِّ حينٍ.[78]
- الإنسانُ واضعُ اللَّفظ، والمُصطلح، والمفهوم، والرَّمز، والإشارة، الدَّالة على ذلك المعنى؛ وبمقدوره أنْ يضعَ لفظاً لمعنى في كلِّ حينٍ.
- لكلِّ لفظ أو مُصطلح أو مفهوم أو إشارة أو رمز معنى، وإلاَّ اعتُبرت بلا معنى، وبذلك تُصبح هراء؛

75 - ابن فارس، مقاييس اللغة، الجزء الثالث، ص.195

76 - سورة يس، الآية 55

77 - الفيروزآبادي، مفردات ألفاظ القرآن، ص.340

78 - اعتبارنا الإنسان هو صاحب أو صانع أو خالق المعنى أو اللفظ ليس فيه عدم الاعتراف بالعناية الإلهية، وإنما طرحنا هنا علمي ومعرفي، وليس ديني، ولو أقحمنا الدين في هذه المسألة، فإننا سنطرح السؤالين الآتيين: من أين أتى الإنسان بالفكر؟ وما السبب في جعله ينطق؟ والأسئلة المتعلقة بالعلل والأسباب الأولى أسئلة ميتافيزيقية، ونحن غير معنيين بها في هذه الورقة.

- لا نهائية المعنى (الفكر) تترتب عنها لا نهائية اللَّفظ أو المصطلح أو المفهوم أو الإشارة أو الرمز، ولو على سبيل الاستعارة؛
- الأصلُ هو الوضعُ العام، أي اللفظُ، ثم يصبحُ وضعاً خاصا، أي مُصطلحا؛ وقد يُصبحُ مفهوما مجردا وكليا؛
- الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم والإشارات والرُّموز لا معنى لها في ذاتها، وإنَّما تكتسب معناها من دلالةِ الوضعِ سواء كان عاما أم خاصا؛
- لما تكتسب الألفاظ والمصطلحات والإشارات والرموز معنى، نصبحُ مُقيَّدين بها كألفاظ وبمعانيها ضرورة؛
- اللفظ أو المصطلح أو المفهوم إمّا تدل على شيءٍ داخلي يرتبط بالأفكار الَّتي يَحملها الإنسان، وإمَّا تُشير إلى شيء خارجي يُوجد مستقلا عنه، وإمَّا تُشير إلى شيءٍ مُجرد وكليٍّ، لا وجود له إلاَّ في العقل المجرد، وهو عالم ليس بداخلي أو خارجي؛
- اللَّفظ أعم من المُصطلح؛ لأنَّه وضع عام ومُشترك، والمُصطلح أخص من اللَّفظ؛ لأنَّه وضعٌ خاصٌ يرتبط بجماعة تنتمي إلى مجال علمي مخصوص؛
- المُصطلح محط اتفاق على الغالب، والمفهوم محط اختلاف على الغالب، واللفظ مشترك؛ فالأول نُصادفه عند العلماء، والثاني نجده عند الفلاسفة، فهؤلاء يختلفون حول المفهوم، وأولئك يتفقون حول المصطلح، أما الثالث، فنجده عند عامة الناس؛
- القصور في خلق المعنى، قصور في خلق اللَّفظ والمصطلح والمفهوم والإشارة والرَّمز؛
- لا يسمى المصطلح مصطلحا بكونه لفظا، ولا يتم إلا بخلق معنى جديد له؛
- مصطلح جديد يشترط معنى جديد؛
- كلما كثرت الألفاظ والمصطلحات والرُّموز والإشارات في لسان، كان لها الغلبة، واحتيجت إلى التَّرجمة والنقل إلى الألسن الأخرى؛
- للفظ دلالة عامة أو متعددة، وله دلالة داخل خاصة في السياق بمعنى حقيقي أو مجازي.

- بما أن له معنى، فإنه قابل للنقل من حيث المعنى إلى لسان آخر، وبلفظ آخر؛
- هناك ألفاظ دخيلة تحتفظ بنفس اللفظ في كل الألسن، لعدم وجود لفظ يقوم مقامها؛

ب- شروط خاصة بالنقل

- لا تطابقَ في النَّقل (التَّرجمة)، فكلُّ لفظ منقولٍ لا يُطابق اللفظ الأصلي في اللِّسان الأصلي.
- إذا، فكلُّ ترجمة غير تامة. لأنَّ الترجمة تنفلت منها الخصوصيات الثقافية، والاختلافات التركيبية والدَّلالية والتَّداولية، فالقرآن والشِّعر على سبيل المثال لا يقبلان التَّرجمة، والتَّرجمة تكون للمعاني فقط؛
- قدْ يكونُ النَّقل تاما إذا كان كلياً وكونياً، ولو اختلفت دلالة الألفاظ المنقولة، فالرُّموز والإشارات الرِّياضية كلية وكونية، وتقبل النَّقل، ويحدث حولها إجماع، وإن اختلفت الألفاظ التي تشير إليها حسب كلِّ لسان، لذلك كانت رموز المنطق والرِّياضيات كونية؛
- لا نقل بدون معرفة تامة للسانين: المنقول منه، والمنقول إليه؛
- تطال معرفة اللِّسانين استيفاء الجانب الدَّلالي (المعاني اللغوية والاصطلاحية)، والجانب التَّركيبي (النَّحو)، والجانب التَّداولي (معرفة السِّياقات، وتمييز المتداول والمستعمل عن المهجور والمهمل)؛
- بالإضافة إلى المعرفة السابقة، يجب التمكن من المجال والتخصص الذي تتم فيه الترجمة، ولا يحقُ لمُدعي أو لمُتطفل الإقدام على ترجمة نصٍ في مجال هو فيه عارٍ، إلاَّ إذا بذلَ جهدا في تحصيل ذلك العلم؛
- بالإضافة إلى المعرفة السَّابقة، يجبُ تمييز طبيعة اللَّفظ البيانية، أهو حقيقي وحرفي أم محمول على المجاز؛
- فهم معنى اللفظ في اللسان المنقول منه على نحو تام، يُساهم في أيجاد اللَّفظ المُناسب الدَّال على المعنى المُناسب في اللِّسان المنقول إليه؛
- وعليه، فكلُّ نقص في فهم معنى اللَّفظ يساهم في ترجمته ترجمة مُختلة؛

- كل لفظ يترجم بالمعنى ولا يترجم باللَّفظ، لأنَّنا قد نتفق في المعاني، لكنَّنا لا نتفق قطعا في الألفاظ. يُمكن أنْ نستثني الدَّخيل من هذه القاعدة، لأنَّه يؤخذ باللفظ والمعنى معا، مع بعض التَّغيرات في الرَّسم أو النُّطق.

- يجبُ نقل معنى اللَّفظ من اللِّسان المنقول إليه، بالاستناد إلى معرفة أصوله: الجذر اللغوي الأول، ورسمه الأول، ومعناه الأول، والتَّغيرات الَّتي طرأت على رسمه ومعناه، واختيار لفظ مناسب من اللسان المنقول إليه تتحقق فيه شروط المعنى المناسبة، ولو من باب التَّقريب.

- كثير من المصطلحات لها معاني عدة، وترجمتها، تقتضي تمييز معانيها، واختيار المعنى المناسب؛

- أحيانا لا نجدُ التَّرجمة مستقاة من الجذر اللغوي؛ لذلك، نجتهد في ترجمة اللفظ من خلال معناه المتداول في المجال، نموذج «الجملة البروتوكولية»؛

- قد تتم الترجمة ليس باللفظ الذي ينتمي إلى اللسان المنقول منه، ولكن بمرادفه حسب السياق، وعند الاقتضاء؛

- ليس النَّقل بالمرادف تام في كلذِ الأحوال؛ لأنَّه قد يؤدي إلى الخلط، وأثره واضح في كتاب «أبحاث في فلسفة المنطق» لأستاذنا **حمو النقاري**؛[79]

- يُترجم اللَّفظ أو المصطلح بألفاظ عدة حسب المجال، لفظ ***reproduction*** يترجم ب «التَّوالد» في البيولوجيا، ويترجم ب «إعادة الإنتاج» في الاقتصاد؛

- قد يجوز ترجمة الألفاظ بالمُرادفات، لكن لا يجوز ترجمة المُصطلحات بالمرادفات؛

- اختيار أنسب الألفاظ التي يقترب معناها من اللفظ أو المصطلح المنقول؛

79 - رغم ما يحتويه هذا الكتيب من دلالات لغوية، فإنَّه غاصٌ بالخلط المفاهيمي والاصطلاحي، فخلط المُترادفات من باب التقارب في المعنى، يؤدي إلى الخلط في المعنى والخلط في الاصطلاح. فالوضعيون المناطقة، بالرَّغم من علو كعبهم في التَّحليل اللُّغوي، لا نجد عندهم مثيلا لهذا الخلط عند أستاذنا **النقاري**. فما أثبته في هذا الكتيب هو مُجرد **تفلسف غير معهود** في نقل معان المفاهيم، قال: «إنَّ عالم المنطق قد «ينحرف» عن المنطق المعهود، فينشئ منطقا ينتمي إلى ما يعرف اليوم بالأنساق المنطقية المنحرفة **les logiques déviantes**، وقد «يوسع» من مجال المنطق المعهود...يتكون هذا الكتاب من **تفلسف منطقي** يفحص ويتدبر جملة من المفاهيم المتداولة في الدرس المنطقي...**بوجه غير معهود** في «فلسفة المنطق» المعاصرة...» (أبحاث في فلسفة المنطق، ص.5.)

- احترام المبنى الصَّرفي في اللسان العربي، لأن له دلالة خاصة، وهو لا يختلف عن السَّوابق واللواحق في اللُّغات الهند وأوروبية، والتي هي أساس الاشتقاق، والمُميِّزة لطبيعة الألفاظ من حيث كونُها اسما، أو فعلا، أو اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صفة...

خاتمة:

إذ كنَّا في عالم اللُّغة نوجد داخلَ نسق من صنعنا، فيه معان مجردة، تدلُ عليها ألفاظٌ ومصطلحات ورموز وإشارات محسوسة، وإذا كنَّا ننتمي إلى ثقافات مُتعددة تضع ألفاظا ومصطلحات مختلفة لمعان متعددة، فالترجمة غرضها تحصيل المعنى الذي يدل عليه اللفظ في اللسان المنقول منه بلفظ مناسب من اللسان المنقول إليه. لكن لما تختل الترجمة ولا تعكس المعنى المراد، ولا تنسجم مع الواقع الحقيقي المعيش ولا تعبر عنه، ولما يختل ميزانها الصَّرفي بما ينسجم مع مقاييس اللِّسان المنقول إليه، ولما تكون محيرة ومشوشة ومشككة، فإننا نعيش عالما مختلا ومزيفا، ينعكس سوءا على فهمنا لثقافة الغير من جهة، وعلى فهمنا للعالم الذي نعيش فيه من جهة ثانية. فكيف يكون الإحياء كولادة جديدة مجرد نهضة وإحساس بالفارق؟ وكيف تتحول الحداثة بما لها من ثقل عقلاني وعلمي إلى مجرد تفكير صبياني يصطدم مع معتقدات وعادات النَّاس؟ وكيف نفهم الإيديولوجيا عن طريق ترجمتها بلفظين لا تربطهما علاقة مبنى أو معنى؟ وكيف نفهم البرادايم من خلال ترجمته بلفظي «الإبدال» و«المقلاد» اللذان لا علاقة تجمعهما من قريب أو بعيد؟ وكيف نترجمُ ما يحملُ تناقضا في ذاته بالمفارقة، وهذه الأخيرة إقرار بالفرق وليس بالنَّقيض؟ هل يمكن اختزال الإيثيمولوجيا في لفظ الاشتقاق؟ هل توجد مبررات لغوية وصرفية للفظ العلمانية سواء تعلق الأمر بفتح العين أو بكسرها؟ أ مردُها إلى العَالم أم إلى العِلم؟ فإذا كان مردُّها للعلم فالاصطلاح اللاتيني لا أثر فيه للعلم، ولمَ العلمانية وليس العلمية؟ هل يصلحُ لفظ «المنطوق» أن يقوم مقام لفظ القضية أو العبارة من الناحية المنطقية؟ ما ذا يفهم المستمع من الجملة البروتوكولية؟ هل القصة الرَّمزية الَّتي تستحضر لك المشبه به المحسوس لتجعلك متشوقا لمعرفة المشبه المجرد يمكن تسميها أسطورة؟ فلنسم الأشياء بمسمياتها، ولنعيد بناء ترجماتنا على وجه صحيح، والاستهانة بفائدة القواميس والمعاجم، وبضوابط اللِّسان وبمبانيه، من منطلق أنَّ ذلك العمل يقتصر على المُتعلمين والطَّلبة فقط، يُسقط الكبار في أخطاء يضحكُ من فداحتها الصِّبيان.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، 1979

- أرسلان، شكيب، **النهضة العربية في العصر الحاضر**، مؤسسة هنداوي، 2017

- أفلاطون، **الجمهورية**، ترجمة: فؤاد زكريا، الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968

- أفلاطون، **المحاورات الكاملة**، نقلها إلى العربية: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ستة مجلدات، 1994

- البعزاتي، ناصر، **الاستدلال والبناء: بحث في خصائص العقلية العلمية**، دار الأمان، الرباط، 1999

- التهانوي، محمد علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، إشراف وتقديم ومراجعة: رفيق العجم، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، 1996

- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995

- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **مفاتيح العلوم**، دراسة وتصدير: عبد الأمير الأعسم، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، 2008

- العروي، عبد الله، **مفهوم الإيديولوجيا**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1980

- العسكري، أبو هلال، **الفروق اللغوية**، تحقيق: إيهاب محمد إبراهيم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، 2013.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت، 1980

- النقاري، حمو، **أبحاث في فلسفة المنطق**، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2013

- أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1966

- بن ميس، عبد السلام، **قضايا في الإبستيمولوجيا والمنطق**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 2000

- سلامة، موسى، **ما هي النهضة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013

- صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي**، منشورات ذوي القربى، سليما نزاده، 1358 هجرية.

- طه، عبد الرحمان، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994

- طه، عبد الرحمان، **فقه الفلسفة: 1 الفلسفة والترجمة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1995

- عفلق، ميشيل، **في سبيل البعث**، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، العراق، 1958

- كواين، ويلارد، **بسيط المنطق الحديث**، نقل: أبو يعرب المرزوقي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996

- كون، توماس، **بنية الثورات العلمية**، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2007

- كون، توماس، **بنية الثورات العلمية**، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 168، دجنبر 1992

- Auzanneau, Bernard & Yves Avril, ***Dictionnaire Latin de Poche* (*Latin-Français*)**, Le livre de poche, Librairie Générale Française, 2000

- Bouzouev, V & V. Gorodnov., ***Qu'est-ce que le Marxisme Léninisme ?*** Editions du progrès, Moscou, 1987

- Collins English Greek Dictionary, Harper Collins Publishers, Glasgow, G64, 1997

- ***Dictionnaire Encyclopédique***, Hachette, SPADIM-ADAGP, 3 Vol. Paris, 1980.

- Kuhn, Th. S., ***The structure of Scientific Revolutions***, Foundations of the Unity of Science, 1970

- Lalande, A., ***Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie***, Quadrige, PUF, 2 Volumes, 1988

- ***Merriam- Webster's Collegiate Dictionary***, Springfield, Massachusetts, Eleventh Edition, USA, 2003

- Quine, W.V.O., ***Elementary Logic***, Harper Trochbooks, New York, 1965

- Strongs, J., ***Greek Dictionary of the New Testament***, Books for the Ages, USA, 1997

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

info@mominoun.com
www.mominoun.com

All rights reserved © 2023

جميع الحقوق محفوظة © 2023